

لغة العرب المختارة

لغة العرب المختارة

بفتحه
د. محمد رواس قلعه جي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لُغَةُ الْعَرَبِ الْمُخْتَارَةُ

د. محمد رَوَّاس قَلْعَة جِي
جَامِعَةُ الْمَلِكِ سَعُودِ

دار النخاس

مقدمته

الحمد لله تعالى المنزّل القرآن بأجمل لغة وأروع بيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الرشاد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن موضوع « لغة القرآن » من الموضوعات التي شغلت بالي منذ أن انتدبت لتدريس علوم القرآن الكريم في جامعة البترول والمعادن، وكان عليّ أن أتكلّم أثناء تدريسي عن « إعجاز القرآن الكريم »، فكنّت أشعر بوجود ثغرة في هذا البحث لم يسدها مُعظّم الذين كتبوا في إعجاز القرآن، وهي « لغة القرآن المختارة » وكانت كتابات من تعرّض لها أثناء الكتابة في إعجاز القرآن لا تُعدّو المسّ الرفيق الذي لا يخترقُ محيطَ الدائرة إلى البؤرة، بل كانت كتابة أكثر الذين كتبوا في إعجاز القرآن تعتمد على التقرير الخطابيّ دون التحليل العلميّ أو التذوّق الأدبي، لا نستثني من ذلك إلاّ نفرًا قليلًا أمثال الشهيد سيد قطب، والمرحوم محمد المبارك، والزميل حامد صادق قنبي .

وهذا ما جعلني أترك الكتابة في الفقه فترةً من الزمن لأتفرّغ للكتابة في علوم القرآن، وبخاصة « لغة القرآن » لعلّي أقدم الجديد المفيد لطلابي، وأسدّ ثغرةً في بحث « إعجاز القرآن الكريم » .

فإن وفقت لذلك فذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، وإن أخفقت
فذلك شأن العبدِ الضعيفِ ، وفي كل الأحوال أطمع في ثواب الكريم
الوهاب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الظهران ١٧ محرم سنة ١٤٠٦ هـ .

د . محمد رواس قلعه جي

١ - نزول القرآن باللغة العربية

الأمر الذي لا خلاف فيه أن القرآن الكريم نزلَ على قلب محمد ، صلى الله عليه وسلم ، باللغة العربية ، وهو هو بألفاظه التي سُطرت في المصاحفِ ، وتناقلها الحفظةُ من الرجال من صدرٍ إلى صدر ، من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

وقد سجّل القرآن الكريم في آياته نزوله باللغة العربية في إحدى عشرة سورة من سوره ، هي : يوسف ، والرعد ، والنحل ، وطه ، والشعراء ، والزُمر ، وفُصّلَت ، في مكانين منها ، والشورى ، والزُخرف ، والأحقاف ، وكان منها قوله تعالى في سورة الشعراء / ١٩٣ - ١٩٥ : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ وقوله تعالى في سورة النحل / ١٠٣ : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأحقاف / ١٢ : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

٢ - أصل اللغة العربية

إن إقرارنا بأن القرآن الكريم نزلَ باللغة العربية يقوِّدنا إلى التساؤل عن أصل هذه اللغة التي نزل بها القرآن ؟

وإجابة عن هذا السؤال نقول: إن اللغة العربية هي واحدة من أفراد عائلة كبيرة هي عائلة اللغات السامية - نسبة لِسَام بن نوح - ورغم أن الأم الولود لِلْغَاتِ هذه العائلة ما زالت مفقودةً ، ولا يعرفُ الباحثون عنها شيئاً ، إلا أن معرفتهم بطفولةِ بناتها الساميات وترعرعها تزداد يوماً بعد يوم ، وقد اتفق الباحثون على تقسيم اللغات السامية إلى : لغاتٍ سامية شرقية : وهي تشتمل على اللغة البابلية واللغة الآشورية ، وكان موطنها بلاد العراق وما وراءها .

ولغاتٍ سامية غربيّة وموطنها ما بين النهرين دجلة والفرات ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية ، والحبشة .

وقسموا السامية الغربية إلى قسمين :

شمالية : وموطنها ما بين النهرين ، وبلاد الشام ، وتشتمل على اللغة الكنعانية (وأهم لهجاتها : العبرية والفينيقية) واللغة الآرامية - وهي اللغة التي تكلمت بها قبائل إرم البدوية التي كانت تعيش غربي بلاد الرافدين ، وهي التي أقصت اللغة الآشورية عندما تمكن الآراميون من الحكم - ومن أشهر لهجات اللغة الآرامية : اللغة السريانية .

وجنوبية : وموطنها الجزيرة العربية والحبشة ، وأهم لغاتها : اللغة الحبشية ، واللغة العربية التي نحن بصدد الحديث عنها الآن .

ويعتقد كثير من الباحثين ومنهم الاستاذ قاسم احمد في محاضراته

« العربية أم اللغات » أن العربية هي الأصل في الساميات ، والساميات فرع منها .

واللغة العربية نفسها تنقسم إلى قسمين :

أولهما : عربية جنوبيّة ، وهي عدّة لهجات عُرفَ منها حتى الآن :

– اللهجة المَعِينِيَّة الجنوبيّة : وكانت في منطقة الجوف فيما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

– واللهجة السَبِيَّة : وكانت في المنطقة الشرقية من اليمن ما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد .

– واللهجة الحضْرَمِيَّة : وكانت في منطقة حضرموت في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية .

– واللهجة القَبْطَانِيَّة : وكانت في المنطقة الشرقية من اليمن ما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد .

وثانيهما : عربية شمالية : وهي عدة لهجات أيضاً منها :

– اللهجة المَعِينِيَّة الشماليّة ، وهي لهجة قبائل مَعِين التي نزحت من اليمن واستوطنت واحة الداдан (العلا حالياً) .

– اللهجة الدادانية : وكانت في العلا ، شمال غرب الجزيرة العربية ، وكانت حية في حوالي القرن السادس قبل الميلاد .

– اللهجة اللَّحْيَانِيَّة : وكانت في غرب صحراء النفوذ، شمالي المدينة المنورة (يثرب) إلى ما يحاذي خليج العقبة .

– اللهجة الثَّمُودِيَّة : وكانت في شمال الجزيرة العربية من القرن الثامن حتى القرن الخامس قبل الميلاد .

– اللهجة الصَّفَوِيَّة : وكان موطنها جبل الصفا جنوب شرق دمشق في القرن الثالث قبل الميلاد .

تَطَوُّرُ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ

الحرف العربي	النبطي		الصفوي		الاقوي		البيزنطي		اللاتينية		السليبية		العينية	
	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١
أ	6	6	X	X	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈	⋈
ب	U	U	U	U	U	U	U	U	U	U	U	U	U	U
ت	π	π	+	+	+	+	X	X	X	X	X	X	X	X
ث			8	8	8	8	ϕ	ϕ	ϕ	ϕ	ϕ	ϕ	ϕ	ϕ
ج	γ	1	0	⊕	⊕	⊕					7	7	7	7
ح	b		ψ	ψ	π	π	π	π	↑	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ
خ	H		λ	X	X	X	λ	λ	λ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ
د	τ	1	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ	ϑ
ذ			ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ	ψ
ر))))))))))))))))))))))))))))
ز	1	Γ	H	T	H	H	H	H	H	H	⊗	⊗	⊗	⊗
س	ط	ط	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π
ش	ƒ	ƒ	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
ص	ط	ط	8	8	8	8	8	8		8	8	8	8	8
ض				≠	≠	≠			⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞
ط	ط	ط	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞
ظ	ك										8	8	8	8
ع	ع	ع	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
غ				9	9						π	π	π	π
ف	9	9	∩	ε	π	∩	∩	∩	∩	∩	∩	∩	∩	∩
ق	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ	φ
ك	4	4	π	π	π	π	π	π		π	π	π	π	π
ل	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
م	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8
ن	د	د	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π
هـ	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π	π
و	9	9	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞	⊞
ي	5	5	9	9	9	9	9	9	9	9	9	9	9	9

الحروف العربية ومراحل تطورها من معيني ، إلى سبئي ، إلى داداني ، إلى لحياني ، إلى ثمودي ، إلى صفوي ، إلى نبطي ، وأخيراً إلى عربي حديث .

٣ - تأليف مادة اللغة العربية

أ - لكل لغة مادتها الأولى الأصلية من الألفاظ ، ولها منهجها في توليد الألفاظ بعضها من بعض عن طريق الاشتقاق أو النحت أو غيرهما ، وهذه المادة الأولى الأصلية تعتبر الركائز الأساسية في اللغة .

ب - ولكن هل تكفي اللغة بهذه المادة الأولى لها ؟

إن دراسة أحوال اللغات تدلنا على أن اللغة كالإنسان ، فكما أن الإنسان يؤثر ويتأثر ، ويأخذ ويعطي ، كل ذلك حسب الحاجة ومقتضيات الظروف ، فكذلك اللغة ، يستحسن أهلها كلمة في لغة أخرى فيُنزِلونها على قوالبيهم اللفظية ، أو يبقونها على حالها ، وتجري بها ألسنتهم ، ثم تجد طريقها إلى أديهم وشعرهم .

وشأن اللغة العربية في ذلك شأن جميع اللغات ، وكيف لا تكون كذلك وهي تشارك أخواتها من اللغات السامية أصولها .

قد يظن البعض أن تأثر اللغة العربية بغيرها من اللغات الأخرى ، أو ضم ألفاظ من هذه اللغات إليها كان في وقت متأخر ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، إذ أن العربية أخذت تحقق ذاتها بالأخذ والعطاء منذ فجرها الأول ، وإنها لو لم تفعل ذلك لكانت مخالفة لسنة الحياة في التطور والبقاء .

ويرى الباحثون - ومنهم بروكلمان - أن اللغة العربية كانت أكثر قدرة من اللغات الأخرى على الاحتفاظ بأصالتها ، ولكن ذلك لا يعني أبداً أنها لم تستفد من أخواتها الساميات ، أو أنها لم تتأثر بهن ولو في بعض لهجاتها التي تتكلم بها بعض القبائل العربية ، فقد

كانت اللغة العبرانية واللغة السريانية تكسر حرف المضارعة ، فسرى ذلك إلى لهجة بَهْرَاء ، ثم سرى ذلك من بهراء إلى العرب قاطبةً غير عرب الحجاز ، وهو ما يسمى : بَتَلْتَلَة بَهْرَاء .

وعلى العموم فإن التقارب بين العربية وأخواتها الساميات أمر يلاحظه كل دارس لهذه اللغات ، وهذا أمر يعود تاريخه إلى أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد .

فأداة التعريف ، وضمير المتكلم والغائب ، والنفي ، والنهي ، وتصريف الأفعال مثلاً أمور مشتركة بين اللغة العربية واللغة الآشورية التي تنسب إليها اللغة السريانية .

وهناك تشابه ظاهر بين العربية والبابلية في كثير من أوجه الإعراب والحركات ، وكل الأفعال في اللغة البابلية قريبة في صيغها من صيغ الأفعال في اللغة العربية ، وكذا علامة الجمع في العربية والبابلية واحدة .

وقد لاحظ هذا التقارب كثير من علماء العربية منهم ابن حزم الأندلسي فقال رحمه الله تعالى في كتابه « الإحكام في أصول الأحكام »: من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الزمان ، واختلاف البلدان ، ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل « هـ .

وإذا كان في مقدور الباحثين أن يحددوا ما هو مشترك بين هذه اللغات الساميات ، إلا أنهم لا يستطيعون أن يحددوا ما أخذته كل لغة من أخواتها ، إلا على نطاق ضيق جداً ، نظراً لاتحاد الأصل .

وإذا كانت كلمة جمهور الباحثين قد اتفقت على أن اللغات

السامية هي أقدر اللغات القديمة للتعبير عن المعاني المجردة ؛
فإنهم لا يختلفون أبداً في أن اللغة العربية هي أقدر اللغات السامية
على التعبير عن المعاني المجردة ، ولذلك اختارها الله تعالى لتكون
لغة القرآن المعجز ، ولأن بها يتحقق الإعجاز .

٤ - القواعد في معرفة الدخيل على العربية

لقد شغلت العلماء مشكلة ما دخل على العربية من الألفاظ ، فأخذوا يستقرون ويضعون القواعد والضوابط لذلك . ومن القواعد التي وضعوها :

— كل كلمة اجتمع فيها جيمٌ وقافٌ فهي دخيلة على العربية نحو : منجنيق ، جوسق .

— كل كلمة اجتمع فيها صادٌ وجيمٌ فهي دخيلة نحو : صنج ، صولجان .

— كل كلمة أتى فيها دالٌ وأتى بعدها زايٌ فهي دخيلة نحو : مهندز .

— كل كلمة أتى فيها دالٌ وأتى بعدها ذالٌ فهي دخيلة نحو : دازي .

— كل كلمة أتى فيها نونٌ وأتى بعدها راءٌ فهي دخيلة نحو : نرجس .

— كل كلمة مبنية من باءٍ وسينٍ وتاءٍ فهي دخيلة نحو : بستان .

— كل لفظ رباعي أو خماسي ليس فيه حرف من حروف الزلاقة فهو دخيل .

وحروف الزلاقة هي : الباء ، الراء ، الفاء ، اللام ، الميم ،

النون .

— كل اسم مفردٌ ثالثه ألفٌ بعدها حرفان فهو دخيل نحو : سُرّادق ،

وزرابي .

٥ - هل في القرآن شيء من الدخيل ؟

أ - إرث العربية كل اللغات السامية :

لم تكن مشكلة اتحاد أو تشابه لغة سامية في مادة لغوية أو قاعدة لغوية مع لغة سامية أخرى لتمرّ دون ضجة كبرى - وإن بدا لنا الأمر طبيعياً - لأن أنصار كل لغة يريدون أن يُثبتوا للغتهم الإعطاء وينفوا عنها الأخذ .

وقد كان للعربية في هذه المعركة وضعٌ خاص ، ذلك - كما يقول كارل بروكلمان - : إن العرب جاءوا إلى أرض الحضارة في آخر موجة من موجات هجرة الشعوب السامية ؛ وورثت لغتهم كل اللغات السامية الأخرى تقريباً ، واحتفظت احتفاظاً كاملاً بالأصوات الأصلية الفنية ، على الأخص : بأصوات الحلق ، وأصوات الصفير المختلفة الدرجة ، كما احتفظت احتفاظاً تاماً بالحركات القديمة ، وكانت طريقة بناء الصيغ فيها في أرقى مراحل تطورها ، كل هذا وسّع إمكانات الاستعداد الأصلي في اللغة للتطور ، وبذلك زادت قدرة اللغة العربية على التعبير - اهـ . بتصرف - .

وقال بروكلمان أيضاً : وتمتاز هذه اللغة الشعرية - العربية - بالوفرة الهائلة في الصيغ ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى ، هذا بالإضافة إلى أن مفرداتها تفوق الحصر ، لأنها التهمت كل اللهجات المحيطة بها ، وبذلك أصبحت هذه اللغة تملك الوسيلة للتعبير عن الإحساس الرقيق في الحب والشعور بالعزة ، ولها تأثيرها الشعري الرائع في واقعية الملاحظة ، وقد كان العرب على حق

حين كانوا ينظرون إلى لغة ما قبل العهد الاسلامي دائماً نظرتهم إلى مثل أعلى . اهـ .

ولذلك فقد اختار الله العربية لتكون لغة القرآن .

ب - آراء العلماء في الدخيل في القرآن :

وقد كان لكون العربية لغة القرآن أثرٌ كبير في هذه المعركة أيضاً ، وتشعبت آراء العلماء في الاقرار بوجود الدخيل في القرآن ، بعد اجماعهم على أن في القرآن من الأعلام غير العربية ما دعت الحاجة لذكره كآدم ، وآزر ، وإبليس ، وإدريس ، وإسرائيل ، وإسماعيل ، وإلياس ، وإليسع ، وأيوب ، وداود ، وذو الكفل ، ولقمان ، وروم ، وزكريا ، وسليمان ، وشيطان ، وعيسى ، ولوط ، ومأجوج ، وماروت ، ومدین ، ومريم ، وموسى ، ونوح ، وهاروت ، وهارون ، ويعقوب ، ويهود ، ويوسف ، ويونس ، وغيرها .

● فقال بعضهم ، ومنهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو مسرة عمرو بن شرحبيل ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبیر ، والحسن البصري ، والسدي ، وميمون بن مهران ، والضحاك ، ووهب بن منبه ، والسيوطي ، والجواليقي ، والجويني ، وابن النقيب ، وغيرهم . . . : إن القرآن الكريم حوى بعض الدخيل من اللغات الأخرى كالحبشية والفارسية ، والعبرانية وغيرها .

وحجة هؤلاء : أن كبار الصحابة كابن عباس وابن مسعود وأبي موسى الأشعري قد روي عنهم عزو بعض الألفاظ القرآنية إلى لغات غير العربية كما سيأتي تفصيل ذلك .

● وقال بعضهم ، ومنهم : ابن جرير الطبري ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر الباقلاني ، والإمام فخر الدين الرازي وغيرهم : كل ما في القرآن عربي ، وليس فيه من غير العربية غير الأعلام .

واستدل هؤلاء على ما ادعوه بما ورد في القرآن الكريم من النص على عربية القرآن من مثل قوله تعالى في سورة النحل/ ١٠٣ ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ وقوله تعالى في سورة الأحقاف/ ١٢ : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّئُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ . قال الطبري مبرهنًا على صحة ما ذهب إليه من أن كل ما في القرآن عربي ، وناقضاً قول من قال إن القرآن قد حوى بعض الدخيل :

« قال بعضهم : حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا ، وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ، ولم يَسْتَنَكِرْ أن يكون من الكلام ما تنفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة ، وذلك : كالدرهم ، والدينار ، والدواة ، والقلم ، والقرطاس ، وغير ذلك مما يُتَعَبُّ إحصاؤه ، ويُملُّ تعداده ، كرهنا إطالة الكتاب - يريد : كتابه التفسير - بذكره ، مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ، ولعل ذلك كذلك في سائر الألسن التي يُجهل منطقتها ولا يُعرف كلامها .

فلو أن قائلًا قال فيما ذكرنا من الأشياء التي عَدَدْنَا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عنه : ذلك كله فارسي لا عربي ، أو ذلك كله عربي لا فارسي ، أو قال : بعضه عربي وبعضه فارسي ، أو قال : كان مُخْرَجَ أصله من عند العرب فوقَّع إلى العجم فنطقوا به ، أو قال : كان مُخْرَجَ أصله من عند الفرس

فوقع إلى العرب فأعربتَه ، كان مستجهاً ، لأن العرب ليست بأولى أن تكون كأن مخرج أصل ذلك منها إلى العجم ، ولا العجم بأحق أن تكون كأن مخرج أصل ذلك منها إلى العرب ، إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجوداً في الجنسين . . . » . ثم يتابع الطبري قوله إلى أن يقول : « وغيرُ جائزٍ أن يُتوهَّم على ذي فطرةٍ صحيحةٍ مقرِّ بكتاب الله ، فمن قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي ، وبعضه نبطي لا عربي ، وبعضه حبشي لا عربي بعد أن أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآناً عربياً » . اهـ .

جـ - رأينا في الدخيل في القرآن :

مما تقدم نرى أن كل فريق من الفريقين السابقين لم يكن موضوعياً في حكمه :

— أما الفريق الأول: فإنه لم يكن موضوعياً لأنه جعل اللغة العربية هي المتأثرة الآخذة دائماً حين عزی كل ما هو مشتركٌ بينها وبين غيرها من الألفاظ إلى اللغات الأخرى، وبذلك يكون قد افترض في اللغة العربية القصور والعجز ، وهذا لا يتفق مع تاريخ هذه اللغة ، ولا مع سيرتها مع أخواتها الساميات .

— أما الفريق الثاني: فإنَّ ما استدل به من آيات القرآن الكريم فليس بقطعي الدلالة على أن القرآن الكريم لم يستخدم شيئاً من الألفاظ الدخيلة على العربية الأصلية ، لأنه يُحتمل أن يُراد بهذه الآيات أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي بالجملة ، كما تقول : فلان يتكلم العربية ، فإنه لا ينفي عنه التكلُّم ببعض الألفاظ الأجنبية أحياناً . كما يُحتمل أن يُراد به أن ما استخدمه القرآن من الألفاظ كان مما تكلم به العرب من قبل ، وجرَّت به ألسنتهم ، وتعارفوه بينهم ،

سواء كان أصله عربياً ، أم دخليلاً عرَّبته ألسنتهم ، حتى صار له حكمُ العربي من الألفاظ في الاستعمال ، والدليل إذا طرأ عليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

والذي أراه والله أعلم : أن القرآن الكريم لم يُدخِلْ إلى العربية - أعني لم يستعمل - لفظاً غير عربي الأصل لم يستعمله العرب من قبل ، ولكنه استخدم من الألفاظ ما كان عربياً أصيلاً ، وما أدخله العرب من اللغات الأخرى في العربية ولاكته ألسنتهم واشتهر استعماله بينهم - وهو ما يسمى بالمعرب من الألفاظ - وصار له حكم العربي الأصيل في الاستعمال ، لأن اللغة العربية - كما سبق ذكره - ورثت اللغات السامية الأخرى ، فازدادت بها غنى .

د - الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها :

ونحن نورد هنا ما جمعناه بالاستقراء الألفاظ التي اتفقت العربية فيها مع لغة أخرى أو أكثر ، مراعين في ذكرها المحافظة على اللفظ القرآني ومرتبينها ترتيباً ألفبائياً :

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
آخرة	الأولى	القطبية	السيوطي	المتوكلي	١٢
آزره	شب ، قوي	السريانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
آمين	استجب	العبرانية	الندوي	الدخيل	٧٠٠
أباً	الحشيش	البربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
أباريق	اناء له عروة وبلبله	فارسي	الجواليقي	المعرب	٥٣

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تتشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٨	المتوكلي	محمد بن علي	هندية	اشريبي	ابلعي
٤	المتوكلي	وهب بن منبه	حبشية		
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	رَكَنَ	أخَلَدَ
٦	المتوكلي	السيوطي	حبشية	السرر	أرائك
٢	تفسير الألفاظ الدخيلة	طوبيا	يونانية		
٣	تفسير الألفاظ الدخيلة	طوبيا	يونانية	خرافات	أساطير
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	إخوة	أسباط
٧	المتوكلي	الضحاك	فارسية	ديباج غليظ	استبرق
٨٣	المفصل	المنجد			
٩	المتوكلي	السيوطي	سريانية	كتباً	أسفاراً
١١	المتوكلي	السيوطي	نبطية	كتباً	أسفاراً
١٢	المتوكلي	السيوطي	نبطية	عهدي	إصري
٣٢٤	المعرب	الجواليقي	فارسية	آلة قفل الباب	أقفال
١١	المتوكلي	السيوطي	نبطية	جرار ليس لها عُرَى	أكواب
٧١٧	الدخيل	الندوي	لاتيني		
١١	الدخيل	الندوي	نبطية	اسم «الله»	إلّا
١٣	المتوكلي	السيوطي	زنجية	موجع	أليم
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية		
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	البحر	الْيَمّ
١٣	المتوكلي	السيوطي	بربرية	نضج	أناة
٥	تفسير الألفاظ	طوبيا	يوناني	خير بشارة	إنجيل
٦	المتوكلي	عمرو بن شرحبيل	حبشية	مُسَبَّح	أواب
٤	المتوكلي	عمرو بن شرحبيل	حبشية	رحيم	أواه

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٤	المتوكلي	ابن عباس ، مجاهد، عكرمة	حبشية	مؤمن	أواه
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية		
٦/١	الطبري	عمرو بن شرحبيل	حبشية	سبحي	أوبى
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	آخره	أولى
الباء					
٧١٨	الدخيل	الندوي	لاتيني	قِلاع	بُروج
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	ظواهرها	بطائنها
١٠	المتوكلي	مجاهد	عبراني	حمار	بَعير
١٢٩	المعرب	الجواليقي	فارسية	بيت العبادة	بيعة
٦٩٦	الدخيل	الندوي	سريانية		
التاء					
١٦	تفسير الألفاظ	طوبيا	عبرانية	صندوق خشبي	تابوت
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	بطنها	تحتها
٦٩٥	الدخيل	الندوي	سريانية	تنزيه	تسبيح
١٣٢	المعرب	الجواليقي	فارسية	بيت النار	تَنور
٨٤	المفصل	المنجد			
٧١٧	الدخيل	الندوي	لاتينية		
١٨	تفسير الألفاظ	طوبيا	آرامية		
٧٠٠	الدخيل	الندوي	عبرانية		توراة
الجيم					
٤	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	الشیطان	الجِبت
٤/١	الطبري	سعيد بن جبیر			
٦٩٢	الدخيل	الندوي			

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٩	المتوكلي	ابن عباس	سريانية	كروم وأعناب	جَنَّة
٨	المتوكلي	مجاهد	رومية		
١٥٥	المعرب	الجواليقي	فارسية	مكان تعذيب العصاة في الآخرة	جهنم
٧٠٠	الدخيل	الندوي	عبراني		
٢٢	تفسير الألفاظ الدخيلة	طوبيا			
الحاء					
٥	المتوكلي	عكرمة	حبشية	وَجَبَ	حُرْم
١٢	المتوكلي	ابن عباس	زنوجية	حَطَب	حَصَب
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	عفو	حِطَّة
١٣	المتوكلي	السيوطي	بربرية	شديد الحرارة	حميم
١١	المتوكلي	السيوطي	نبطية	بيض الثياب	حواريون
٢٣	تفسير الألفاظ	طوبيا	آرامية		
٤	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	إثم	حُوب
الدال					
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	جَارَيْتَ	دَرَسْتَ
٧	المتوكلي	السيوطي	حبشية	مضيء	دُرِّيٌّ
٧	المتوكلي	السيوطي	فارسية	ضرب من النقود	دينار
٣٠	تفسير الألفاظ	طوبيا	لاتينية		
الراء					
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	التفت إلينا	راعنا

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	المقائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
رَبَائِيُونَ	مخلصون لله	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
رَبِيُونَ	علماء مخلصون لله	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
رَحْمَنٌ	رحمة اختص بها الله تعالى	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
الرَّسَّ	البثر	فارسية	السيوطي	المتوكلي	٧
الرقيم	اللوح	رومية	السيوطي	المتوكلي	٨
رَهْوَاً	سهلاً	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
الزین					
زنجبيل		فارسية	جواليقي	المغرب	٢٢٢
			المنجد	المفصل	٨٥
زواج		يونانية	طوبيا	تفسير الألفاظ	٣٣
السين					
سامدون	غناء	حميرية	عكرمة	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
سُجْدًا	مقنعي الرؤوس	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
السِّجَلِ	الرجل	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
		لاتينية	الندوي	الدخيل	٧١٩
سِجِّيلٍ	حجر من طين	فارسية	ابن عباس	ابن أبي شيبة	٤٧٣/١٠
			مجاهد	المتوكلي	٧
			ابن سابط	ابن أبي شيبة	٤٧٣/١٠
			المنجد	المفصل	٨٥
سجِّين	سجن	فارسية	الجواليقي	المغرب	٥٣
سُرَادِقٍ	خيمة	فارسية	الجواليقي	المغرب	٢٤٨
			منجد	المفصل	٨٦
سَرِيَا	نهرًا	نبطية	مجاهد	المتوكلي	١١
			سعيد بن جبير	المتوكلي	١١

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٨	المتوكلي	مجاهد	سريانية	نهرًا	سَرِيًّا
٩	المتوكلي	الضحاك			
١١	المتوكلي	ابن عباس	نبطية	القراء	سَفَرَةٌ
٢٨٦	المعرب	الجواليقي	فارسية	مكان لتعذيب الكفار في الآخرة	سَفَر
٧٠٠	الدخيل	الندوي	عبرانية	الطمأنينة للحق	سَكِينَةٌ
٥	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	الخلّ	سَكَّر
٢٣٧	المعرب	الجواليقي	فارسية	سهل الشرب لذيذ	سَلْسَبِيل
٨	المتوكلي	السيوطي	هندية	ديباج رقيق	سُنْدُس
٧٢٣	الدخيل	الندوي	يوناني		
٢٢٥	المعرب	الجواليقي	فارسي		
١٠	المتوكلي	الضحاك	نبطية	الحسن ، المكرم	سَيِّين
٦	المتوكلي	عكرمة	حبشية		
٢٤٨	المعرب	الجواليقي			
الشين					
٣	المتوكلي	رفيع	حبشية	تلقاء	شَطْر
٤٣	تفسير الألفاظ الدخيلة	طوبيا	عبراني	خصم ، عدو	شَيْطَان
الصاد					
٨	المتوكلي	السيوطي	رومية	طريق معبد	صراط
٤٤	تفسير الألفاظ	طوبيا	لاتيني		
١١	المتوكلي	ابن عباس	نبطية	قَطْعُهُنَّ	صِرْهُنَّ
٧	المتوكلي	وهب بن منبه	رومية		

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
١٠	المتوكلي	السيوطي	سريانية	كنائس	صلوات
٤٤	تفسير الألفاظ	طوبيا	عبراني		صَنَم
١٣	المتوكلي	السيوطي	بربرية	نَضَح	صَهْر
الطاء					
٤	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	كاهن	طاغوت
٤	المتوكلي	سعيد بن جبير			
٦٩٦	الدخيل	الندوي	سريانية		
٥	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	يا رجل	طَه
٤٧٠/١٠	ابن أبي شيبة	عكرمة			
٩	المتوكلي	سعيد بن جبير،	سريانية		
٩	المتوكلي	قتادة،			
١٦٦/١١	القرطبي	ومجاهد وعكرمة			
١١	المتوكلي	ابن عباس	نبطية	يا رجل	طَه
٤٧٢/١٠	ابن أبي شيبة	عكرمة			
٤٧٢/١٠	ابن أبي شيبة	الضحاك			
٤٧٢/١٠	ابن أبي شيبة	سعيد بن جبير			
٨	المتوكلي	السيوطي	رومية	قصدا	طَفِقَا
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبراني	رجل	طوى
٥	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	الجنة	طوبى
٨	المتوكلي	سعيد بن مسحوج	هندية		
٩	المتوكلي	مجاهد	سريانية	الجيل	الطور
٦٩٦	الدخيل	الندوي			
١٢	المتوكلي	الضحاك	نبطية		
العين					
١٢	المتوكلي	السيوطي	نبطية	قتلت	عَبَدَتْ

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٥	المتوكلي	مجاهد	حبشية	المناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينشق	العَرِم
الغين					
١٢	المتوكلي	السيوطي	تركية	البارد الممتن	عَسَّاق
٧	المتوكلي	السيوطي	حبشية	نقص	غِيضٌ
الفاء					
٨	المتوكلي	مجاهد	رومية	بستان	فِرْدَوْس
٥٠	تفسير الألفاظ	طوبيا	فارسية		
٩	المتوكلي	ابن عباس	سريانية		
١١	المتوكلي	السدي	نبطية		
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	حنطة	الفُوم
القاف					
٣٢٤	المعرب	الجواليقي	فارسية	وَرَق	قِرْطاس
٥٥	تفسير الألفاظ	طوبيا	يوناني		
٨	المتوكلي	مجاهد	رومية	عدل	قِسْط
٤٧١/١٠	ابن أبي شيبة	مجاهد			
٨	المتوكلي	سعيد بن جبير	رومية	ميزان	قِسْطاس
٦/١	الطبري	ابن عباس	حبشية	أسد	قَسْوَرَة
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبراني	الشيخ	قسيس
٥٦	تفسير الألفاظ	طوبيا	آرامي		
٦٩٥	الدخيل	الندوي	سرياني		
٥٧	تفسير الألفاظ	طوبيا	يوناني	قصة	قَلَم
٩	المتوكلي	السيوطي	سريانية	ذباب	قُمْل

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني
٥٨	تفسير الألفاظ	طوبيا	لاتيني		قميص
٨	المتوكلي	السيوطي	رومية	١٢ أوقية	قنطار
١٠	المتوكلي	السيوطي	سريانية	ملء جلد ثور	قنطار
١٣	المتوكلي	السيوطي	بربرية	ألف مثقال	قنطار
٧١٩	الدخيل	الندوي	لاتيني	ألف مثقال	قنطار
٥٩	تفسير الألفاظ	طوبيا			
٩	المتوكلي	السيوطي	سريانية	لا ينام	قيوم
الكاف					
٣١٦	المعرب	الجواليقي	فارسية	نوع من الطيب	كافور
١٢	المتوكلي	السيوطي	نبطية	أمح	كفّر
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية		
١٢	المتوكلي	السيوطي	نبطية	نصييين	كفّلين
٤٧١/١٠	ابن أبي شيبة	أبو موسى الأشعري	حبشية		
٦/١	والطبري				
٣٤٥	المعرب	الجواليقي	فارسية	مال	كنز
٧١٧	الدخيل	الندوي	لاتيني	قدح لا عروة له	كوب
١١	المتوكلي	السيوطي	نبطية	قدح لا عروة له	كوب
٧	المتوكلي	سعيد بن جبير	فارسية	لقت، وذهب ضياؤها	كورت
اللام					
٩	المتوكلي	وهب بن منبه	سريانية	ليس	لآت
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبراني	نخلة	لينة

الجزء والصفحة	المرجع	القائل بذلك	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	معناه	اللفظ القرآني	
		الميم				
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	الأترجاً	مُتَكِّئًا	
٤	المتوكلي	سلمة بن تمام الشقري	حبشية			
٣٦٨	المعرب	الجواليقي	فارسي	دين الفرس	مَجُوس	
٧	المتوكلي	السيوطي	فارسي		مُرْجَان	
١٠	المتوكلي	السيوطي	عبرانية	مكتوب	مَرْقُوم	
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	قليلة	مُرْجَاة	
٧	المتوكلي	السيوطي	فارسي	طيب من دم الغزال	مِسْك	
٨٦	المفصل	المنجد				
٤٧٠/١٠	ابن أبي شيبه	ابن عباس	حبشية	قنديل	مِشْكَاة	
٥	المتوكلي	مجاهد				
٦٩٣	الدخيل	الندوي				
٧	المتوكلي	مجاهد	فارسية	مفاتيح	مَقَالِيد	
٨٧	المفصل	المنجد				
١٢	المتوكلي	السيوطي	نبطية			
١١	المتوكلي	عكرمة	نبطية	ملك	مَلَكُوت	
٦٩٦	الدخيل	الندوي	سريانية			
١٢	المتوكلي	السيوطي	قبطية	فرار	مَنَاص	
٥	المتوكلي	السدي	حبشية	عصا	مِئْسَاة	
١٣	المتوكلي	السيوطي	زنجية			
٦	المتوكلي	ابن عباس	حبشية	ممتلىء	مَنْفَطِر	
١٣	المتوكلي	السيوطي	بربرية	عكر الزيت	المُهَل	

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشارك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
التون					
ناشئة	قيام الليل	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٦
			ابو موسى الأشعري	المتوكلي	٦
			ابن مسعود	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
			سعيد بن جبير	المتوكلي	٦
نفاق	إظهار غير ما يطن	حبشية	الندوي	الدخيل	٦٩٣
الهاء					
هُدْنَا إِلَيْكَ	رجعنا	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
الهُودِ	اليهود	فارسية	الجواليقي	المعرب	٣٩٨
هُونًا	حلماء	سريانية	الضحاك	المتوكلي	٩
			ميمون بن مهران	المتوكلي	٩
هَيْتَ لَكَ	هلمّ	عبرانية نبطية	الجويني ابن عباس	المتوكلي ابن أبي شيبة	١٠ ٤٧٣/١٠
			الحسن البصري	ابن أبي شيبة	٩
الواو					
وراءهم	أمامهم	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
وَرَدَةً		فارسي	الجواليقي	المعرب	٣٥٨
وَرَزْرَ	ملجأ	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
الياء					
ياسين	يا إنسان	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
			سعيد بن جبير	المتوكلي	٥

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
ياقوت	من الأحجار الكريمة	فارسية	الجواليقي	المعرب	٤٠٤
يَتَبَرَّوْا	يُهَلِكُوا	نبطية	سعيد بن جبير	المتوكلي	١١
يُحَوِّرُ	يرجع	حشية	ابن عباس	المتوكلي	٦
يَصَدُّونَ	يبعدون	حشية	عكرمة	المتوكلي	٦
يَصْهَرُ	ينضج	بربرية	عكرمة	المتوكلي	٧
يَمَّ	بحر	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٣
يَمَّ	بحر	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
يهود	اتباع دين موسى	فارسية	السيوطي	المتوكلي	٧

هـ - تصنيف الألفاظ التي اشتركت فيها العربية مع غيرها :

إن من يتأمل الألفاظ التي أوردناها في الجدول السابق ، والتي تشترك فيها العربية مع غيرها من اللغات يُلاحظ ما يلي :

أولاً : هناك ألفاظٌ مشتركةٌ بين العربية وغيرها من اللغات ولكن بُنِيَتْها غيرُ عربية، وجرسها غيرُ عربي، ونحن نقطع - أو نكاد - أن هذه الألفاظ دخلت العربية من اللغات الأخرى ، واستخدمها فصحاء العرب في كلامهم ، وصاغوا بها حُرَّ شعريهم ، ولم يعب بعضهم على بعض استخدامها ، حتى شاع استعمالها بينهم ، فأصبحت بذلك عربية الاستعمال ، فاستخدمها القرآن الكريم تبعاً لاستخدام العرب إياها وتقريبهم إياها ، من ذلك :

● كلمة « سُرادِق » في قوله تعالى في سورة الكهف/ ٢٩ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرادِقُهَا ﴾ قال الراغب الأصفهاني في مفرداته : السُّرادِقُ فارسيٌّ معرَّبٌ ، وليس في كلامهم اسمٌ مفردٌ ثالثه ألفٌ وبعدها حرفان ، ونقل المنجّد عن مار أغناطيوس في كتابه « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » قوله : إن لفظ « سُرادِق » سرياني ، وأصله SARODHIGO ، ويُحتمل أن يكونَ هذا اللفظ مشتركاً بين السريانية والعربية والفارسيّة ، ويحتمل أن تكون كلٌّ من الفارسية والعربية قد أخذتاه من السريانية .

والمهم في هذا : أن هذا اللفظ قد جرت به ألسنة فصحاء العرب ، وشاع استعماله بينهم في شعرهم ونثرهم قبل أن يستعمله القرآن الكريم ، ومن ذلك قول الشاعر الجاهلي سلامة بن جندل :
هو المُدخِلُ النعمان بيتاً سماؤه صدورُ الغُيول بعد بيتِ مُسرَدَقِ

● وكلمة « تنور » في قوله تعالى في سورة هود/ ٤٠ ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ﴾ .

قال الجواليقي وغيره : تنور فارسي معرَّبٌ ، لا تعرفُ العربُ له اسماً غير هذا ؛ وقال السيوطي في المذهب : قيل إن أصلها سرياني ؛ وقال طوبيا العنيسي هي آرامية ، وهي منحوتة من « بيت نور » أي : بيت النار ، والصحيح ما قال ابن عباس : إنها مشتركة بكلِّ لسان .

أقول : ولعلها من ميراث اللغة السامية الأم - والله أعلم - .

ثانياً : وهناك ألفاظ تقاربُ بنيتها في العربية بنيتها في اللغات الأخرى التي تشترك مع العربية فيها ، ولكن بنيتها على كلِّ حالٍ غيرُ عربية وجرسها غيرُ عربي ، وأغلبُ الظن أن العربَ أدخلوا هذه

الكلمات لغتهم بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديل الذي يجعلها أكثر قبولاً لدى اللسان العربي ، تم تداولها فصحاؤهم في شعرهم ونثرهم ، ثم استخدمها القرآن بعد ذلك ، ونذكر من هذا :

● كلمة «إبريق» في قوله تعالى في سورة الواقعة/ ١٨، ١٩ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾ يقول الجواليقي : والمنجذ وغيرهما : كلمة «إبريق» فارسية ، وقال في القاموس المحيط مبيناً أصل هذه الكلمة في الفارسية : إبريق : معرب «آب ري» ، ولكن طويها العنيسي يقول : إبريق : فارسية ، أصلها «آب ريز» معناه يصب الماء .

وقد استخدم شعراء الجاهلية لفظ «إبريق» للدلالة على الإناء من الخزف أو المعدن له عروة وبلبله ويستخدم لصب الماء ، وقد قال الشاعر الجاهلي عدي بن يزيد :

وَدَعَا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقٌ

وأرى أن محاولة بعض اللغويين إعادة كلمة «إبريق» إلى أصل عربي هو «برق» وقولهم : وسمي الإبريق إبريقاً لبريقه ولمعانه ، محاولة فيها الكثير من التعسف .

● وكلمة «زنجبيل» في قوله تعالى في سورة الإنسان/ ١٧ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ .

وكلمة «زنجبيل» فارسية ، أصلها «شنگبيل» وقد كان العرب يلفظون الحرف «گ» الفارسية «جيماً» فيلفظون «گلنار» هكذا «جلنار» - وهو زهر الرمان - ولذلك فإنهم لفظوا «گ» في «شنگبيل» جيماً فصارت «شنجبيل» ولما كان قلب «الشين»

الفارسية الى « سين » أمراً مألوفاً عندهم ، فيقولون في « إبريشم » الفارسية « إبريسم » - وهو الحرير - فقد قلبوا « الشين » في « شنجبيل » سيناً ، ولكن قلب الشين الى سين في هذه الكلمة بالذات لا يُذهب ثقلها عن اللسان ، ولما كانت الزاي تقارب السين في المخرَج واللفظ ، وقلب السين إلى زاي في هذه الكلمة يُذهب كثيراً من ثقلها على اللسان العربي ، فقد قلبوها الى زاي ، فصارت « زنجبيل » .

ثالثاً : وهناك ألفاظ مشتركة بين العربية وغيرها بُنيتُها بينةً عربية ، وجرسُها جرسٌ عربي ، وهذه الألفاظ إما أن تكون عربية الأصل وجدت طريقها إلى اللغات الأخرى ، أو تكون أعجمية الأصل فأخذها العرب وصاغوها بحسب قوالبهم اللُّغوية ، وأدخلوها لغتهم ، فزادت اللغة بها غنى ومن ذلك :

● كلمة « مسك » وهو الطيب الذي يلقيه الغزال ، هو بالفارسية « مشك » فصاغه العرب صياغة عربية ، وصنعوا منه فعلاً فقالوا « مسك ، يُمسك » وهو « مسك » ونطق به فصحاءهم وشعراؤهم ، وشاعت الكلمة بينهم فقال شاعرهم الأعشى :

* باد العتادَ وفاحَ ريحُ المسكِ إذ هجمتَ قِبابه *

وقال أبو الذئال اليهودي :

والمسكُ والزنجبيلُ علٌّ به أنيابها بعد غفلة الرصد

ونطق به القرآن الكريم فقال تعالى واصفاً أهل الجنة في سورة المطففين / ٢٥ - ٢٦ ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

● ومن ذلك لفظ « صراط » في قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ على وزن « فِعَال » وصاغوا منها فعلاً فقالوا صَرَطَ ، يَصْرِطُ أو سَرَطَ ، يَسْرِطُ ، بمعنى ابتلع ، وقالوا : سمي الصراط صراطاً لأنه يَصْطَرِطُ السابِلةَ ، أي يبتلعهم .

والخلاصة : أننا كنا متعصبين للعربية ، فإننا لا نستطيع أن ننفي عن القرآن استخدامه لبعض الألفاظ الدخيلة على العربية من اللغات الأخرى ، مع التأكيد على حقيقة واقعة هي : أنه لم يستخدم من هذه الألفاظ إلا ما جرت به ألسُنُ فصحاء العرب واعتادوه منها حتى لا تحسبه العامةُ إلا من لغتهم .

٦ - اختلاف لهجات القبائل العربية وأسبابه

لقد كانت جميع قبائل الجزيرة العربية - قبيل نزول القرآن الكريم - تتكلم اللغة العربية التي هي واحدة من أسرة اللغات السامية كما تقدم ، ولكن لم تكن جميع هذه القبائل تتكلم لهجة واحدة ، وهذا أمر طبيعي في شعب يسكن بلاداً مترامية الأطراف كالجزيرة العربية ، ولذلك لم يكن من الغريب أن نجد كل قبيلة من هذه القبائل تختص بطريقة لفظية لبعض الحروف عند اجتماعها في كلمات لم تعتدّها القبائل الأخرى ، أو بإطلاق ألفاظ على معانٍ لا تطلقها عليها القبائل الأخرى ، كما سنفصل القول في ذلك فيما يلي :

أ - اختلافها على المستوى الصوتي :

أولاً : بعض ما اختلف نطق القبائل به من الألفاظ :

هناك كثير من الألفاظ يختلف نطق بعض القبائل بها عن نطق

القبائل الأخرى نذكر من ذلك :

● أن أزد السراة يسكنون هاء الضمير المفرد المذكر الغائب المتصّل إن

كان قبله فتحة في الوصل فيقول قائلهم :

وأشرب الماء ما بي نحوه عطش إلا لأن عيونه سأل واديها

وجمهور العرب يقولونه «عيونه سأل واديها» بضم هاء عيونه .

● وأزد السراة أيضاً يقلبون علامة التنوين الى حرف مجانس لحركته في

الوقف ، فيقولون « مررت بزيدي » وجمهور العرب يقولون

« مررت بزيد » .

● وأن قبيلة بالحارث يحذفون الألفين في نحو قولك « على الأرض »

ألف «على» وألف «ال التعريف» في «الأرض» فيقولون

« علأرض » وجمهور العرب يقولون « على الأرض » .

- وأن بني مالك من بني أسد يَضُمُّون « ها » التنبيه في « أيها » إذا لم يأت بعدها اسم إشارة ، فيقولون « أيُّه الرجل » وجمهور العرب يقولون « أيها الرجل » ؛

وفي حالة مجيء اسم الاشارة بعدها يقولون كما يقول جمهور العرب « أيُّهَذَا » .

- وأن قبائل تميم وأسد ينقلون حركةَ الهمزة إلى ما قبلها إن كان ساكناً ، في الوقف ، فيقولون « كَفْء » ، وجمهور العرب يقولون « كَفْء » .

- وإن قبائل تميم وبكر وأسد وربيعه وبعض القبائل الأخرى تقلبُ كافَ المخاطبة المؤنثة شيئاً في الوقف - وجعلها بعضهم في غير الوقف أيضاً - وهو ما يسمى بـ « الكشكشة » ، وأنشد في اللسان :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا ولكن عَظْمِ السَّاقِ مِشْ دَقِيقِ
وغيرهم يقول :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا ولكن عَظْمِ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقِ

- وأن بعض قبائل اليمن تقلبُ الكافَ مطلقاً إلى شين ، سواء كانت كافَ تأنيث أو غيرها ، وهو ما يسمى بـ « الكشكشة » أيضاً ومن ذلك قولهم : « لَبَيْشَ اللُّهُمَّ لَبَيْشَ » يريدون « لَبَيْكَ اللُّهُمَّ لَبَيْكَ » .

وما زالت هذه اللغة شائعة عند بعض القبائل اليوم .

- وأنَّ قبائل بكر بن وائل وهوازن تُلحِقُ كافَ المؤنثة شيئاً في الموقف وهو ما يسمى « الكسكسة » فيقولون في « اكرمتك » اكرمتكِس .

● وأن قبائل تميم وقيس وأسد تقلب الهمزة عيناً وهو ما يسمى بـ « العننة » ومن ذلك قول أبي حية النميري :

يقلن وما يدرين عني سمعته وهنّ بأبواب الخيام جنوح
وجمهور العرب يقولون « أني سمعته » .

وقال طفيل :

فنحنُ منعنا يومَ حَرَسِ نساءكم غداة دعانا عامرٌ غير مُعتلي
وجمهور العرب يقولون « غير مؤتلي » .

● وأن هُذَيْلاً تقلب الحاءَ عينا وهو ما يسمى بـ « الفحفحة » فيقولون في :

« حَلَّتْ الحِياةُ لكل حي » « عَلَّتْ العِياةُ لكل عَيِّ »

● وأن قبائل طيءٍ وبني سعد وقضاعة وبعض بني تميم يقلبون الياء المشددة جيماً وهو ما يسمى « العجعة » ومن ذلك قولهم :

عمي عويف وأبو علج المَطْعِمان اللَّحْمَ بالعَشِجِ

يريد « أبو علي » و « العشي » .

بل إن تميمًا وقضاعة تقلبان الياء جيماً سواء أكانت مشددة أم

غير مشددة ، فيقولون : راعي : راعج .

● وأن قضاعة تقلب السين تاء ، وهو ما يسمى بـ « الوتم » ومن ذلك قولهم :

يا قاتلَ الله بني السَّعَلاتِ عمرو بنَ يربوعِ شرارِ الناتِ

يريد : شرار الناس .

● وأن قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد وغيرهم يقلبون العين الساكنة نوناً ، وهو ما يسمى بـ « الاستنطاء » قال الأعشى - وهو قيس

القحطاني - :

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ تَصَانُ الْجَلَالِ وَتَنْطِي الشَّعِيرَا
يريد : تعطي الشعيرا .

وما زالت هذه اللغة شائعة عند بعض القبائل .

● وأن القبائل العربية في غير الحجاز تكسر حرف المضارعة غير الياء في بعض أبنية الفعل المضارع وهو ما يسمى بـ « التلتلة » ومنه قول الشاعر :

قَلْتُ لِبَوَابٍ لَدَيْهِ دَارَهَا أَتَيْتُذُنَ فَإِنِّي حَمُوَهَا وَجَارَهَا
يريد : أتأذن .

● وأن طيئاً ودوساً من قبائل اليمن تقلب « ال » التعريف إلى « أم » ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس من أمبر امصيام في امسفر » .

يريد : ليس من البر الصيام في السفر .

● وأن تميمياً تقلب الألف المقصورة همزة في حالة الوقف، فيقولون في « أفعأ » « أفعأ » .

● وهي أيضاً تُدْغَمُ العين الساكنة إذا أتى بعدها هاء ، فيقولون في « مع هؤلاء » « مهؤلاء » .

● وتقلب ياء « هذي » إلى هاء في الوقف دون الوصل ، فيقولون في « هند هذي » « هند هذه » .

● وتكسر تاء التانيث إذا اتصل بها ضميرُ المذكر ، فيقولون في « هند ضَرَبْتَهُ » « هند ضَرَبْتَهُ » .

● وتقلب الهمزة إلى حرفٍ مدٍّ من جنس حركتها في حالة الوقف فيقولون في « هذا الكَلَأُ » « هذا الكَلُوْ»، وفي « رأيتُ المَلَأَ » « رأيت الملاء » وفي « مررتُ بالمَلِإِ » « مررت بالملي » .

● وأن حَمِيرًا تَقِفُ على تاء التانيث بالتاء المبسوطة ، فيقولون في « سورة البقرة » « سورة البقرت » .

● ويبدلون القاف كافاً في حالة الوقف ، فيقولون في « يا رفيق » « يا رفيك » .

وهي لهجة شائعة اليوم .

● وأن ربيعة يقفون على الاسم المنون بالفتح ، بالسكون ، فيقولون في « رأيت زيدا » « رأيت زيداً » .

● وتبني الظرف « مع » على السكون ، فإذا وَلِيَهُ ساكنٌ حَرَّكوه بالكسر فيقولون في « ذهبَ مَعَ زيد » « ذهبَ مَعَ زيد » ؛ ويقولون في « ذهبَ مَعَ الرجل » « ذهبَ مَعَ الرجل » .

● وأن طيثاً يبدلون حرف المدِّ في كلمة « أنا » هاء في حالة الوقف فيقولون في « رأيتُه أنا » « رأيتَه أَنَّهُ » .

وهي لهجة شائعة عند أهالي حلب اليوم .

● وتقلب ألف الاسم المقصور إلى واوٍ فيقولون من « أفعى » « أفعو » .

● وأن فزارة وهذيلاً تقلب ألف الاسم المقصور إلى ياء ، فيقولون في « أفعى » « أفعي » ومنه قول الشاعر:

سبقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لِهَوَاهُم فَتَحَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

والأصل « هواي » ؛ فقلبوا الألف المقصورة ياء ، وأدغموها في ياء المتكلم ، فصارت : « هَوَيَّ » .

● وأن لخمياً تنقل - في حالة الوقف - حركة الحرف الموقوف عليه الى الحرف الذي قبله ، وإن كان هذا الحرف الذي قبله متحركاً ، فيقولون في « ضربَهُ » « ضربُهُ » ، وفي « مِنْهُ » « مِنْهُ » .

وهي لهجة شائعة في سورية اليوم .

- وأن همدان تسكّن واو الضمير « هو » وياء الضمير « هي » .
- وأن أهل الحجاز لا يميلون ، وأهل نجد يميلون .
- وأن أهل الحجاز لا ينبرون ، وأهل نجد ينبرون ، فيقول أهل نجد :
« يأجوج ومأجوج مُرجأون » ويقول أهل الحجاز : « يأجوج ومأجوج
مرجُون » .
- وأن قبائل نجد أسداً وبكراً وقيس عيلان وغيرهم يضمون أول الكلمة ،
أما قبائل الحجاز ثقيفاً وقريشاً وغيرها يكسرون أولها ، فيقول أهل
الحجاز : غِلظة وإسوة وعدوة ، ويقول أهل نجد غُلظة ، وأسوة
وعُدوة .

- وأن تميمياً تأتي باسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي واليائي
على وزن مَفْعول ، وقبائل الحجاز تحذف واو مفعول للخفة ، فيقول
الحجازيون : « يومٌ مَغيم » ويقول التميميون : « يومٌ مَغيوم » ومنه
قول علقمة :

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

- وأن طيئاً تقلب الياء المحركة بالفتحة بحركة غير إعرابية في الفعل
المعتل الآخر بالياء إلى ألف ، وتفتح ما قبلها فيقولون في « نَسِي »
« نسا » وفي « بقي » « بقا » . وهي لغة شائعة في حلب اليوم .

أقول : وهذا غيض من فيض ، وقليل من كثير مما اختلف لفظه
بين القبائل العربية ، وما أوردته إلا لأبّين بعض هذا الاختلاف في
اللسان العربي بين القبائل العربية ، ولكن هذا الشذوذ في النطق
ببعض الألفاظ مع كثرته - فيما يبدو لنا - قليل بالنسبة للقبيلة الواحدة ،
إذ لا يتعدى الشذوذ عندها عن جماهير العرب الحرف والحرفين

والثلاثة ، ويبقى ما عداه حرفاً مشتركاً بين القبائل العربية كلها .

ثانياً : الفصح من اللهجات العربية :

الجدير بالذكر أن جماهير قبائل العرب أقرّوا بعض هذه اللهجات ولم يعيّبوا على أهلها التحدث بها ، واستنكروا بعض اللهجات الأخرى وعابوا على أهلها التحدث بها .

فعابوا على الذين يجعلون المشى ملازماً للألف في جميع حالات إعرابه ومنه قول أبي نُجَيْم العِجْلِي :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

وكان عليه أن يقول : قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَيْهَا .

وعابوا على تميم إثباتها الواو في اسم المفعول الأَجْوَف كقولهم « مَخْيُوط » في « مَخِيْط » و « مَكْيُول » في « مَكِيل » .

وعابوا الكشكشة والكسكسة والعننة والفحفحة والعجججة والوتم وغيرها على من ينطق بها ، لما فيها من الانحراف عن الفصحى ، بقلبها حرفاً عربياً إلى حرف غيره .

ومن الاستقراء وجدنا أن العرب كانوا لا يعتبرون اللهجة فصيحة إلا إذا توفر فيها شرطان :

الأول : اخراج حروف الهجاء فيها من مَخَارِجِهَا الْأَصْلِيَّة حِينَ النطق بها .

الثاني : عدم قلبها حرفاً عربياً إلى حرف غيره .

ثالثاً : انتقاء قريش لهجتها :

كانت قريش تسكن مكة ، تجاور الكعبة المشرفة وتخدمها ،

وتخدمُ القاصدين لتعظيمها فتقدم لهم الطعامَ والشرابَ في مواسم الحج
بخاصة ، وفي كلِّ حينٍ بعامة .

وكانت قريش ، بحكم سكنها بمكة ، تسمع لغاتِ القادمين إليها
من قبائل العرب ، فكُون ذلك عندها حسّاً جمالياً بلفظ الكلمة العربية ،
فكانت تستقبِح بعضَ اللهجات ، وتستحسنُ بعضَها ، كما قال السيوطي
في المزهر : « إن قريشاً أجودُ العربِ انتقاءً للأفصح من الألفاظ
وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانةً عما
في النفس » وأنا لا أستبعدُ أن تُدخِلَ في لهجتها ما استحسنته من
لهجات القبائل الأخرى ، وقد انتبه الى هذه الظاهرة قديماً قتادة كما
نقل ذلك ابن منظور في اللسان من كلامه فقال : « كانت قريشٌ تجتبي
أفضلَ لغاتِ العَرَب ، حتى صار أفضلُ لغاتها لغتها ، فنزل القرآن بها » .

كما أني لا أستبعد أن تنفي عن لغتها كلَّ ما هو مستهجن ، وقد
نقل ذلك السيوطي في الاقتراح في أصول النحو عن الفراء حيث قال :
« إن قريشاً خلَّتْ لغتهم من مستبشع اللُّغاتِ ومستقبِح الألفاظِ . . . » .

رابعاً : لهجة القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم ، أول ما نزل ، بلهجة قريش ، لأن لهجة
قريشٍ أفصحُ لهجات العرب ، ولأنها قد خلَّت من كل مستبشعٍ
مستقبِح ، ولكن لما دخلَ الناسُ في دين الله أفواجاً ابتداءً من العام
التاسع للهجرة تعذَّر على كثيرٍ من الداخلين في الإسلام قراءة القرآن
بلهجة قريش ، نظراً لانطباع ألسنتهم على لهجاتهم ، فسأل رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم ربَّه التخفيفَ ، فنزلت الرخصةُ من الله تعالى
بجواز قراءة القرآن بلهجات العرب الفصيحة المتداولة ، فإذا كان في

كلمة لهجتان فصيحتان أو أكثر ، جازت قراءة القرآن بها كلها ، وهي في إحصائنا لا تتجاوز السبعة على كل حال .

فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُقْرَأُني جبريلُ على حَرْفٍ ، فراجعته ، ثم لم أزل استزيدهُ ويزيدُنِي حتى انتهى إلى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .

وأخرج الترمذي في سننه ، والإمام احمد في المسند ، والطبري في مقدمة تفسيره عن أبي بن كعب قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريلُ عند أحجارِ المراء - موضع بالمدينة المنورة - فقال (إني بُعثتُ إلى أمةٍ أميين منهم الغلامُ والخادمُ والشيخُ الفاني والعجوز ، فقال جبريلُ : فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف) .

أما اللهجات غير الفصيحة - كالتِي تُقَلَّبُ فيها الحروفُ - فقد كان لا يُرَخَّصُ بالقراءة بها ، فقد ذكر السيوطي في هَمْعِ الهَوَامِعِ أن عبد الله ابن مسعود قرأ الآية ٣٥ من سورة يوسف ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ ، فقلب حَاءَ « حَتَّى » عيناً ، على لغة هذيل فقال « عَتَّى حِينٍ » فكتب إليه عمر بن الخطاب : إن الله أنزلَ هذا القرآن عربياً ، وأنزله بلغة قريش - لعله يريد : إنها لا قلبَ فيها - فلا تقرئوهم بلغة هذيل - يريد : بالقلب - .

وبهذا يكون القرآن - كما يقول احمد علم الدين الجندي ، وحق ما قال - مرآة تجد فيه كلُّ قبيلة بيانها ولسانها ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

● أن الإمالة - وهي تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة - لهجة عربية فصيحة مشتهرة ، يتكلم بها قبائل نجد من

تميمٍ وأسدٍ وقيسٍ وَطِيءٍ ، ولذلك تواترت قراءة القرآن بها ، فقرأ بها من القراء السبعة : ورش ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي .

كما أن عدم الإمالة لهجةً عربيةً فصيحةً مشتهرةً تتكلم بها قبائل الحجاز من قريشٍ وهوازنٍ وكنانةٍ وثقيفٍ ، ولذلك تواترت قراءة القرآن بها ، وقرأ بها من القُراء : ابنُ كثيرٍ ، وعاصمٌ ، وأبو جعفرٍ ، ويعقوبٌ .

● وإنَّ ضَمَّ فاءِ الكلمة - الحرف الأول منها - لهجةً عربيةً فصيحةً مشتهرةً في القبائل البدوية كأسدٍ وبكرٍ وقيسٍ عيلانٍ وتميمٍ وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن وتواترت قراءته بها ، فقرأ عاصمٌ «أسوة» بضم الهمزة ، وقرأ نافعٌ ، وابن عامرٌ ، وعاصمٌ ، وحمزةٌ ، والكسائي «بالْعُدْوَةَ» بضم العين ، وقرأ حفصٌ ، وأبو جعفرٍ ، ويعقوبٌ «والرُّجْزُ» بضم الراء ، و«قُرْحُ» بضم القاف .

كما أن كسر فاء الكلمة لهجةً عربيةً فصيحةً مشتهرةً يتكلم بها قبائل الحضر في الحجاز من قريشٍ وثقيفٍ وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن ، وتواترت قراءته بها ، فقرأ غير عاصمٍ من القُراء السبعة «إسوة» بكسر الهمزة ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر «بالْعِدْوَةَ» بكسر العين ، وقرأ غير حفصٍ من القُراء السبعة «والرُّجْزُ» بكسر الراء .

كما أن الفتح في بعض الكلمات لهجةً فصيحةً مشتهرةً عند قبائل الحجاز وقد قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ، وعاصمٌ ، وأبو عمرٌ «إن يمسسكم قرحٌ» بفتح القاف .

● وإن عدم نبر الهمزة لهجةً فصيحةً مشتهرةً في القبائل الحجازية كقريشٍ وهذيلٍ وثقيفٍ وهوازنٍ وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن

وتواترت قراءته بها ، فكان قراء الحرمين الشريفين والشام : نافع وابن كثير وابن عامر لا ينبرون الهمزة في نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ و ﴿ أُوْنِبْنِكُمْ ﴾ و ﴿ أَوْلِيَاءُ أَوْلِيكُ ﴾ و ﴿ الْبَغْضَاءُ أَبْدَاءُ ﴾ .

كما أن تحقيق الهمزة - أعني : نبرها - لهجةٌ فصيحةٌ مشتهرة في القبائل البدوية من تميم وعكل وأسد وقيس وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن أيضاً ، وتواترت القراءةُ بها وقرأ بها من قُرَاءِ الكوفةِ : أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي .

ومن طرائف المفارقات التي تروى في ذلك أن جماعة من جهينة جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأسير وهو يرتعد من البرد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدفوه » ، فذهبوا به فقتلوه ، فَوَدَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد أرادَ الرسولُ صلوات الله وسلامه عليه بقوله « أدفوه » أدفئوه من البرد ، بتسهيل الهمزة ، وهي لغة قريش وأهل الحجاز ، ففهموا من ذلك « اقتلوه » لأن « أدفوه » بلغة أهل اليمن تعني « اقتلوه » ولذلك اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم مقتولاً خطأً ، فدفع ديته .

● وإن تسكين الحرف الثاني من الكلمة في نحو « قَدْس » و « قَدْر » و « أَكْل » و « رُسُل » و « سُحْت » و « عُقْبَى » و « عُسْرَا » و « عَشْرَا » و « نَكْرَا » و « لَهَب » و « خَطَوَات » لهجة فصيحة مشتهرة في قبائل نجد : تميم وأسد ، ولذلك نزل القرآن بها ، وتواترت بها قراءته :

— فقرأ ابنُ كثير « القَدْس » بسكون الدال .

— وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وابن كثير « قَدْر » بسكون الدال .

— وقرأ أبو عمرو « رُسُلها » بسكون السين .

- وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة «السُّحْت» بسكون الحاء .
- وقرأ عاصم وحمزة وخَلَف «عُقْبَى» بسكون القاف .
- وقرأ القراء السبعة «عُسْرًا» بسكون السين .
- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي «نُكْرًا» بسكون الكاف .
- وقرأ ابنُ كثير «لُهَب» بسكون الهاء .
- وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والبزي - راوي قراءة ابن كثير - «خَطُوات» بسكون الطاء .
- كما أن تحريكه لهجة فصيحة مشتهرة يتكلم بها قبائل الحجاز ،
ولذلك نزل بها القرآن وتواترت القراءة بها .
- فكان الحجازيون يقولون «الْقُدُس» بضم الدال ، وبها قرأ غير ابن كثير من القراء السبعة .
- وكانوا يقولون «قَدْرَه» بفتح الدال ، وبها قرأ حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف .
- وكانوا يقولون «أَكْلُها» بضم الكاف ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي .
- وكانوا يقولون «رُسُلُها» بضم السين ، وبها قرأ غير أبي عمرو من القراء السبعة .
- وكانوا يقولون «لِلسُّحْت» بضم الحاء ، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي .
- وكانوا يقولون «عُقْبَى» بضم القاف ، وبها قرأ الكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو .
- وكانوا يقولون «عُسْرًا» بضم السين ، وبها قرأ أبو جعفر .
- وكانوا يقولون «نُكْرًا» بضم الكاف ، وبها قرأ نافع وابن ذكوان وأبو

جعفر ويعقوب .

– وكانوا يقولون « لَهَب » بفتح الهاء ، وبها قرأ غيرُ ابن كثير من القراء السبعة .

– وكانوا يقولون « خَطُوات » بضم الطاء ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم والكسائي .

● وان فتحَ سين « يحسب » لهجةً فصيحةً مشتهرة في تميم ، ولذلك نزل بها القرآن ، وتواترت القراءة بها ، فقرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر . كما أن كسرهما لهجةً فصيحةً مشتهرة في قبائل الحجاز ، ولذلك نزل بها القرآن وقرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي .

ومما تقدم يتبين لنا أن ما نزل به القرآن من لهجات العرب كانت تتوفر فيه صفتان هما : الفصاحة - على المعنى الذي قدمناه - والاشتهار ، وأكثر ما يتحقق ذلك في لهجات أهل الحجاز التي تتسم قبائلها بأنها قبائل حضرية ، ولهجات أهل نجد التي تتسم قبائلها بأنها قبائل بدوية .

ب - اختلافها على المستوى الدلالي :

أولاً : ماذا نعني بالمستوى الدلالي :

نعني باختلاف لغات القبائل العربية على المستوى الدلالي : إطلاق بعض القبائل ألفاظاً على دلالات ومعانٍ لا تطلقه عليها باقي القبائل العربية ، وهذا أمر طبيعي في شعب يسكن بلاداً مترامية الأطراف .

ثانياً : جهل بعض الصحابة بمعاني بعض الألفاظ :

لقد أثر لنا أن بعض الصحابة قد جهلوا بعض معاني الألفاظ في القرآن الكريم أو في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبب

هذا الجهل - فيما أعتقد - أن تلك الألفاظ كانت مُتَعَارَفَةً عند بعض القبائل ، ولكنها لم تكن معروفة عند غيرهم ، حتى قال الكلبي : « لو قلت في عكِّ لرجل : يا رجل ، لم يُجِبْ حتى تقول « طه » لأنه لا يفهم ما تقول » .

وقد روى سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث ، ما لم يُقبَضَ منهم العلم ، ويكثرُ فيهم الخبثُ ، وتظهرُ فيهم السَّقارةُ ، قالوا : وما السَّقارةُ يا رسول الله ؟ قال : بشرُّ يكونون آخر الزمان تحيُّتهم بينهم إذا تلاقوا : التلاعن .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفیهقون ، قالوا يا رسول الله عَرَفْنَا الثرثارين والمتشدقين ، فمن المتفیهقون ؟ قال : المتكبرون .

وسأل عمر رضي الله عنه وهو على المنبر عن معنى التَّخُوفِ في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخُوفٍ ﴾ فسكتوا ، فقام شيخ من هذيل فقال : التخوف : التَّقْصُصُ ، قال عمر : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا زهير :

تَخُوفَ الرَّحْلِ مِنْهَا تَامِكاً قَرِداً كَمَا تَخُوفَ عَوْدِ النَّبَعَةِ السِّفَنِ

ثالثاً : انتقاء قريش لغتها :

كانت قريش بحكم سكنها في مكة ، وقدم جميع القبائل إليها في مواسم الحج ، تسمع من جميع القبائل ، وتختار أحسن ألفاظها وأرشقها وأدقها في التعبير عن المراد فتدخله في لغتها وتتداوله

ألستها ، حتى أصبحت أفصح العرب لساناً ، وأحسنهم لغة ، قال السيوطي في المزهري : إن قريشاً أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانة عما في النفس .

رابعاً : لغة القرآن :

ولذلك نزل القرآن بلغة قريش ، ولكنه لم يهمل الفصيح والبليغ من لغات بقية القبائل ، فاختار من ألفاظها أدقها تعبيراً عن المعنى ، وأخفها نطقاً على اللسان ، وأجزلها معنى ، وأوقعها في النفس جرساً ، فضمّنه نظمه الكريم ، حتى أصبحت لغة القرآن هي اللغة المختارة من لغات العرب ولهجاتها ، وهي تشكّل قِمةً الفصاحة والبلاغة العربية ، وبها ثبت للقرآن الإعجاز من الناحيتين اللغوية والبلاغية .

خامساً : الألفاظ القرآنية التي انفردت بعض القبائل بإطلاقها على معانٍ لا تُطلقها عليها باقي القبائل :

ونحن نورد لك فيما يلي الألفاظ الواردة في القرآن الموافقة في معانيها لما أطلقتها عليها بعض القبائل العربية دون غيرها من القبائل العربية الأخرى ، وسراعي في ترتيبها إيراد اللفظ كما جاء في القرآن ، متبعين في ترتيبها الترتيب الألفبائي .

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
الألف			
قريش	أحزن	الأعراف/ ٩٣	آسى
تميم	متن	محمد/ ١٥	آسين
هذيل	ساعات الليل	آل عمران/ ١١٣	آناء الليل
كنانة	أزال	الكهف/ ٦٠	أبرح
ثقيف	أثبتها	الاعراف/ ٢٠٣	اجتبيتها
قريش	قبور	يس / ٥١	أجداث
قريش والاشعريون	أستولين	الاسراء/ ٦٢	أحتيكن
حضر موت وتغلب	رمل	الأحقاف/ ٢١	أحقاف
بني عذرة	ابعدوا	المؤمنون/ ١٠٨	اخسأوا
قريش	اصبروا	المؤمنون/ ١٠٨	اخسأوا
اليمن	الحجلة فيها السرير	الكهف/ ٣١	أرائك
جرهم	سفهاؤنا	هود/ ٢٧	أراذلنا
قريش	انتظر	دخان/ ١٠	أرتقب
هذيل	نواحيها	الحاقة/ ١٧	أرجائها
جرهم	كلام	الانفال/ ٣١	أساطير
جرهم	تغطوا	نوح/ ٧	استغشوا
قريش	استذلوا	المؤمنون/ ٧٦	استكانوا
كنانة	كتباً	الجمعة/ ٥	أسفاراً
تميم والأشعريون	مالت ونفرت	الزمر/ ٤٥	اشمأزت
هذيل	باعوا	البقرة/ ٩٠	اشتروا
قريش	أعظم	مريم/ ٦٩	أشد
أزدعمان	أراد	ص/ ٣٦	أصاب (حيث أصاب)
هذيل	ألواناً	نوح/ ١٤	أطواراً
قريش وهذيل	أوقعكم في الاثم	البقرة/ ٢٢٠	أعتنكم
قريش	ركباناً	ابراهيم/ ٣٧	أفئدة
مدين	اقض	المائدة/ ٢٥	أفرق

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
أفضى	النساء/ ٢١	جامع	خزاعة
إفك	الصفافات/ ١٥١	كذب	قريش
أفيضوا	البقرة/ ١٩٩	انفروا	خزاعة
أقَّتْ	المرسلات/ ١١	جمعت	وعامر بن صعصعة كنانة
اقصد	لقمان/ ١٩	اسرع	هذيل
الأ	التوبة/ ١٠	قراة	قريش
ألتناهم	الطور/ ٢١	انقصناهم	حمير
إمام (إمام مبین)	حجر/ ٧٩	كتاب	قريش وحمير
أمانيتهم	البقرة/ ١١١	أباطيلهم	قريش
أمة	يوسف/ ٤٥	نسيان	تميم
(ادكر بعد أمة)			
أمة	هود/ ٨	سنين	أزد شنوءة
(إلى أمة معدودة)			
امتازوا	يس / ٥٩	اعتزلوا	قريش
أمد	الحديد/ ١٦	أجل	هذيل
إمراً	الكهف/ ٧١	عجباً	قريش
إملاق	الأنعام/ ١٥١	جوع	لخم
أمنيته	الحج/ ٥٢	فكره	قريش
أنام	الرحمن/ ١٠	الخلق	جرهم
أنكر الأصوات	لقمان/ ١٩	اقبح	حمير
انفضوا	الجمعة/ ١١	ذهبوا	خزرج
أو	الصفافات/ ١٤٧	بل	كندة
أواب	ص/ ١٩	مطيع	كنانة وهذيل
أوزعني	النحل/ ١٥٩	ألهمني	وقيس عيلان قريش

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
الباء			
جرهم	استوجبوا	البقرة/ ٩٠	باءوا
قريش	قاتل نفسه	الكهف/ ٦	باخع
هذيل	حالهم	محمد/ ٢	بالهم
غسان	شديد	الأعراف/ ١٦٥	بئس
قريش	نقصاً	الجن/ ١٣	بِخْساً
هذيل	درعك	يونس/ ٩٢	بدنك
هذيل	نوماً	النبا/ ٢٤	برداً
كندة	فُتَّتْ	الواقعة/ ٥	بُتَّتْ
حمير	ربياً	الصفافات/ ١٢٥	بِعَلاً
تميم	حسداً	البقرة/ ٢١٣	بغياً
أزد عمان	هلاك	ابراهيم/ ٢٨	بَوَّار
التاء			
الأشعريون	مرة أخرى	طه/ ٥٥	تَارَةً
قريش	تحزن	المائدة/ ٢٩	تَأْسَ
قريش	تكذبون	فاطر/ ٣	تُؤْفِكُونَ
قريش	خسر	تبت/ ١	تَبَّ
كندة	تحزن	هود/ ٣٦	تَبْتَسُّ
قريش	خُسران	هود/ ١٠١	تَتَبَّبُ
قيس عيلان	تُكرمون	الزخرف/ ٧٠	تَحَيَّرُونَ
هذيل	تنقص	النحل/ ٤٧	تَخَوَّفُ
قريش	يدفع بشدة	الماعون/ ٢	يَدْعُ
قريش	مات	الليل/ ١١	تَرَدَّى

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
تركبوا	هود/ ١١٣	تميلوا	كنانة
تسيمون	النحل/ ١٠	ترعون	خثعم
تصديّة	الأنفال/ ٣٥	تصفيق	قريش
تعضلوهم	البقرة/ ٢٣٢	تحبسوهم	أزد شنوءة
تعولوا	النساء/ ٣	تميلوا	جرهم
تغلوا	النساء/ ١٧١	تزيدوا	مزينة
تفاوت	تبارك/ ٣	عيب	هذيل
تفشلا	آل عمران/ ١٢٢	تجبنا	حمير
تفكّهون	الواقعة/ ١٥	تندمون	قريش
تمور	الطور/ ٤٧	تنشق	قريش
تميز	تبارك/ ٨	تمزق	قريش
تميلوا	النساء/ ١٢٩	تخطئوا	سبأ
تناوش	سبأ/ ٥٢	تناول	قريش
تنفروا	التوبة/ ٣٩	تغزوا	هذيل ، كنانة
تهنوا	ص/ ٣٥	تضعفوا	كنانة

الشاء

ثاقب	الطارق/ ٣	مُضيء	كنانة
ثجاجاً	الصفافات/ ١٠	رشاشاً	هذيل
ثقلت	النبا/ ١٤	خَفِيَتْ	الاشعريون
	الأعراف/ ١٨٧		قريش

الجيم

جبار	ق/ ٤٥	مسلط	حمير
جناحك	القصص/ ٣٢	يدك	بنو حنيفة
جفناً	البقرة/ ١٨٢	تعمد الحيف	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
الحاء			
حاق	غافر/ ٤٥	وجب	قريش
حِجْرًا	الزمر/ ٤٨		يمن
حدائق	الفرقان/ ٢٢	محرمًا	قريش
حَدَب	عبس/ ٣٠	بَسَاتين	قريش
حَرَج	الأنبياء/ ٩٦	جانب	جرهم
	المائدة/ ٧٨	ضيق	قيس عيلان
	النساء/ ٦٥		
حَرَجًا	الأنعام/ ١٢٥	الشك	قريش
حُسبانًا	الكهف/ ٤١	بَرَدًا	كندة، وحمير
حسيسها	الأنبياء/ ١٠٢	جلبتها	قريش
حَصَب	الأنبياء/ ٩٨	حطب	قريش
حَصِرَتْ	النساء/ ٩٠	ضاقت	اليمامة
حَصورًا	آل عمران/ ٣٩	لا حاجة له بالنساء	كنانة
حصيد	هود/ ١٠٠	ما سُويِّ من الأرض	هذيل
حَفْدَة	النحل/ ٧٢	أَخْتان	سعد العشيرة
حَفِيّ	الأعراف/ ١٨٦	عالم	قريش
حق عليهم	فصلت/ ٢٥	وجب	قريش
حُقْبًا	الكهف/ ٦٠	دهرًا	مذحج
حَمًا	حجر/ ٢٦	طين	حمير
حَنِيد	هود/ ٦٩	مشوي	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
الخاء			
خاستين	البقرة/ ٦٥	خاسرين	كنانة
خاسرون	يوسف/ ١٤	مضيعون	قيس عيلان
خاشعة (الأرض خاشعة)	فصلت/ ٣٩	مقشعرة	تميم
خبالاً	آل عمران/ ١١٨	غياً	أزد عمان
خرأصون	الذاريات/ ١٠	كذابون	كنانة، قيس عيلان، تميم
خرجاً	المؤمنون/ ٣٨	جُعلاً	حمير، قريش
خرطوم	القلم/ ١٦	أنف	مذحج
خَلَّاق	آل عمران/ ٧٧	نصيب	كنانة
خَمْرٌ	يوسف/ ٣٦	عنب	تميم، أزد عمان
خَيْرٌ	البقرة/ ١٨٠	مال	جرهم
خَيْرٌ	هود/ ٨٤	خصب	مدين
الدال			
دأب	آل عمران/ ١١	أشباه	جرهم
دُحوراً	الصافات/ ٩	طرداً	كنانة
دُسرٌ	القمر/ ١٣	مسامير	هذيل
دُلوكٌ	الاسراء/ ٧٨	زوال	قريش
دَمَرْنَا	الأعراف/ ١٣٧	أهلكنا	حضر موت
دِهاقاً	النبأ/ ٣٤	ملأى	هذيل

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
الذال			
قريش	شرفكم	المؤمنون/ ٧٢	ذكركم
قريش	قراية	التوبة/ ٨	ذمة
الراء			
حمير	شديدة	الحاقة/ ١٠	راية
تميم	المكان المرتفع	البقرة/ ٢٦٥	رَبْوَة
حضر موت	رجال	آل عمران/ ١٤٦	رَبِيون
قريش	تخوف	الأنفال/ ١١	رجز
طيء	عذاباً	البقرة/ ٥٩	رجزاً
هذيل	ظناً	الكهف/ ٢٣	رجماً (بالغيب)
قيس عيلان	ملعون	ص/ ٧٧	رجيم
ازد شنوءة	نبات، بثر	الفرقان/ ٣٨	رَس
مدين	سفيه	هود/ ٨٧	رشيد
طيء	خصب	البقرة/ ٣٥	رَغْد
مذحج	جماع	البقرة/ ١٩٧	رَفَتْ
قريش	صوتاً خفياً	مريم/ ٩٨	رِكْراً
كنانة	رهنه	الذاريات/ ٣٩	ركنه (فتولى بركنه)
بنو حنيفة	كُم	القصص/ ٣٢	رَهَب
قريش	غياً وظلماً	الجن/ ١٣	رهقاً
همدان	رزق	الواقعة/ ٨٩	ريحان
جرهم	طريق	الشعراء/ ١٢٨	ريع

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
الزاي			
زاغوا	الصف/ ٥	مالوا	قريش
زرايبي	الغاشية/ ١٦	طنافس	هذيل
زعم	التغابن/ ٧	كذب	حمير
زيّلنا	يونس/ ٢٨	ميّزنا	حمير
السين			
سائمون	التوبة/ ١١٢	صائمون	هذيل
الساق	القيامة/ ٢٩	الشدة	قريش
سامدون	النجم/ ٦١	لاهون	اليمن
سبيلاً	النساء/ ١٥	مخرجاً	قريش
سُجّرت	التكوير/ ٦	جمعت	جعشم
سرايل	النحل/ ٨١	قُمص	كنانة، تميم
السرد	سبأ/ ١١	المسمار في الحلقة	كنانة
سُعر	القمر/ ٤٧	جنون	غسان، ازد عمان
سَفَاهَة	الأعراف/ ٦٥	جنون	حمير
سَفْرَة	عبس/ ١٥	كُتِبَة	كنانة
سفهاء	البقرة/ ١٣	جهال	كنانة
سفه نفسه	البقرة/ ١٣٠	خسر نفسه	طيء
سقاية	يوسف/ ٧٠	إناء	حمير
السُّلم	النساء/ ٢٥	الصلح	قريش
السوء	الأعراف/ ١٨٨	الجنون	هذيل
سور	هود/ ٥٤	حائط	جرهم
	الحديد/ ١٣		

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
سيء بهم سيِّداً	هود/ ٧٧ آل عمران/ ٣٩	كرههم حكيماً	غسان حمير
الشين			
شاكلته	الاسراء/ ٨٤	ناحيته	هذيل
شردّ بهم	الأنفال/ ٥٧	نكّل بهم	قريش، جرهم
شرواً	البقرة/ ١٠٢	باعوا	هذيل
شطرُ	البقرة/ ١٤٤	تلقاء	كنانة
شططا	الكهف/ ١٤	كذباً	خثعم
شقاق	البقرة/ ١٧٥	ضلال	جرهم
شوباً	الصفات/ ٦٧	مزجاً	جرهم
لاشيئة	البقرة/ ٧١	لا وضح	ازد شنوءة
الصاعقة	البقرة/ ٥٥	الموت	أزد عمان
صحاف	الزخرف/ ٧١	قصاع	قريش
صدفَ عنها	الأنعام/ ١٥٧	أعرض	قريش
صدفين	الكهف/ ٩٦	جبلين	تميم
صرح	النحل/ ٤٣	بيت	حمير
صفت	التحریم/ ٤	مالت	خثعم
صلداً	البقرة/ ٢٦٤	أجرد	هذيل
الصُّور	الأنعام/ ٧٣	القرن	يمن
صياصيمهم	الأحزاب/ ٢٦	حصونهم	قيس عيلان
الضاد			
الضدّ	مريم/ ٨٢	الخصم	كنانة

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
ضريع	الغاشية/ ٦	الشبرق	قريش
ضعيفاً	البقرة/ ٢٨٢	أحمق	كنانة
ضنين	التكوير/ ٢٤	بخيل	قريش
الطاء			
طائره	الأسرار/ ١٣	عمله	أنمار
طائف من الشيطان	الأعراف/ ٢٠٠	نخسة	ثقيف
طفق	الأعراف/ ٢٢	عمد	غسان
الظاء			
ظاهر من القول	الرعد/ ٣٣	كذب	مذحج
ظل وجهه	النحل/ ٥٨	صار	هذيل
ظنين	التكوير/ ٢٤	مُتَّهَم	هذيل
العين			
عقري	الرحمن/ ٧٦	طنفسة	همدان
عَتِيًّا (بلغت من الكبر عتياً)	مريم/ ٨	قحولاً (يبس الجلد على العظم)	حمير
عَتِيًّا (أبهم اشد على الرحمن عتياً)	مريم/ ٦٩	افتراء	قريش
عُثِر	المائدة/ ١٠٧	اطُّلع	قريش
عزموا	البقرة/ ٢٢٧	حققوا	هذيل
عَسَسَ	التكوير/ ١٧	أذَّبر	قريش
عصيب	هود/ ٧٧	شديد	جرهم

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
بني حنيفة	عهود	المائدة/ ١	عقود
هذيل، قريش	الإثم	النساء/ ٢٥	العنت
هذيل	فاقة	التوبة/ ٢٨	عَيْلَةٌ
همدان	بيض	الدخان/ ٥٤	عين (حور عين)
الغين			
حمير	بلاء	الفرقان/ ٦٥	عَرَاماً
أزد شنوءة	الحار شديد الحرارة	الحاقة/ ٣٦	غِسلين
قريش، كنانة	غش	الحشر/ ١٠	غَلَّ
قريش، قيس عيلان	ملتفة	عبس/ ٣٠	غُلْباً
هذيل	شبهة	يونس/ ٧١	غُمَّة
الحبشة	نقص	هود/ ٤٤	غِيضَ الماء
الفاء			
قريش	أخرجوا	البروج/ ١٠	فتنوا
كنانة	طرقاً	الأنبياء/ ٣١	فَجَاجِأً
كنانة	ناحية	الكهف/ ١٧	فجوة
هذيل	مخرجاً	الأنفال/ ٢٩	فُرقاناً (يجعل لكم
		الأنبياء/ ٤٨	فرقاناً)
هذيل	من وجههم	آل عمران/ ١٢٥	من فورهم
القاف			
تميم	عياناً	الأنعام/ ٩٢	قُبُلًا
كنانة	عياناً	الاسراء/ ٩٢	قبيلًا

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
قريش ، ثقيف قريش ، هذيل	جرح أمة	آل عمران / ٤٠ الأنبياء / ٩٥	قَرِح قرية (حرام على قرية)
قريش جرهم قريش	أسد نحاس قائم	المدثر / ٥١ سبأ / ١٢ البقرة / ٢٥٥	قَسْوَرَة قَطْر (عين القطر) قَيَوْم
الكاف			
ازد شنوءة قريش	مكذبين شدة	غافر / ١٨ البلد / ٣	كاظمين كَبَد (الانسان في كبد)
قريش مذحج	عظم لُعِنُوا	الصف / ٣ المجادلة / ٥	كَبُر (كبر مقتاً) كُتِبُوا
يمن قريش	كذبا عيال	النبا / ٢٥ النحل / ٧٦	كَذَّاباً كُلُّ
قريش	من لا ولد له ولا والد	النساء / ١٧٦	كلالة
كنانة	كفور	العاديات / ٦	كَنُود
اللام			
حضر موت قريش	إعياء جميعاً	ق / ٣٨ الاسراء / ١٠٤	لُعُوب لَفِيفاً
أزد شنوءة الأوس	حراقة نخلة	المدثر / ٢٩ الحشر / ٥	لَوَّاحَة لَيْنَة

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
الميم			
مَارِب	طه/ ١٨	حاجات	حمير
مبذرين	الاسراء/ ٢٧	مسرفين	هذيل
مبلسون	الأنعام/ ٤٤	آيسون	كنانة
متجانف	المائدة/ ٤	متعمد	قريش
متوسمين	الحجر/ ٧٥	متفرسين	قريش
محسوراً	الاسراء/ ٢٩	منقطعاً	جرهم
مخمصة	المائدة/ ٣	مجاعة	قريش
مِدراراً	الأنعام/ ٦	متتابعاً	هذيل
مذكر	القمر/ ١٥	متفكر	قريش
مدنيين	الواقعة/ ٨٦	محاسبين	حمير
مراغماً	النساء/ ١٠٠	منفسحاً	هذيل
مِرَّة	النجم/ ٦	قوة	قريش
مَرَجَ البحرين	الرحمن/ ١٩	جاورهما بغير امتزاج	تهامة
مرجواً	هود/ ٦٢	حقيراً	حمير
مرض (فيطمع الذي في قلبه مرض)	الأحزاب/ ٣٢	زنا	حمير
مرقوم	المطففين/ ٩	مختوم	حمير
مِرْيَة	السجدة/ ٢٣	شك	قريش
مريج	ق/ ٥	مستمر	خثعم
مسافحين	النساء/ ٢٤	زناة	قريش
مستمر	القمر/ ٢	دائم	قريش
مَسْجور	الطور/ ٦	ممتلىء	عامر بن صعصعة
مسطور	الاسراء/ ٥٨	مكتوب	حمير
مسغبة	البلد/ ١٤	مجاعة	هذيل

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
حمير	متن	الحجر/ ٢٦	مسنون
كنانة	شمال	الواقعة/ ٨	مَشَامَةٌ
حبشية	كوة	النور/ ٣٥	مشكاة
كنانة	سابقى الله	التوبة/ ٢	معجزى الله
قريش	السحاب	النبأ/ ١٤	المعصرات
حمير	محبوساً	الفتح/ ٢٥	معكوفاً
قريش ، حمير	مفاتيح	الزمر/ ٦٣	مقاليد
		الشورى/ ١٢	
قريش	بغضاً	الصف/ ٣	مَقْتاً
جرهم	مستأصل	الحجر/ ٦٦	مقطوع
قريش	ناكسى رؤوسهم	ابراهيم/ ٤٣	مُقْبِعِي رؤوسهم
مذحج	قديراً	النساء/ ٨٥	مقيتاً
قريش	صغيراً	الانفال/ ٣٥	مكاءً
هذيل	ملجأ	الكهف/ ٢٧	ملتحداً
هذيل ، كنانة	احراراً	المائدة/ ٢٠	ملوكاً
أنمار ، حضرموت	عصاه	سبأ/ ١٤	مِنْسَاتَهُ
قريش	مسرعين	المعارج/ ٣٦	مُهْطِعِينَ
قيس عيلان	شاهد	الحشر/ ٣٣	مُهَيِّمِينَ
قريش	عصبة	النساء/ ٣٣	موالي
كنانة	ملجأ	الكهف/ ٥٨	موثلاً
النون			
قيس عيلان	فريضة	النساء/ ٤	نِحْلَةً
قريش	نأخذن	العلق/ ١٥	نسفحن
ازد عمان	سَرَباً	الانعام/ ٣٥	نفقاً
يمن	هربوا	ق/ ٢٦	نَقَّبُوا

القبيلة	المعنى	السورة ورقم الآية	الكلمة القرآنية
قريش	منكراً	الكهف/ ٧٤	نُكراً
سُلَيْم	رجع	الأنفال/ ٤٨	نكص
قريش	وسائد	الغاشية/ ١٥	نمارق
الهاء			
هذيل	مغبرة	الحج/ ٥	هامدة
هذيل، قريش	نقصاً	الكهف/ ١١٢	هضماً
خثعم	ضجوراً	المعارج/ ١٩	هلوعاً
الواو			
همدان	خائفة	النازعات/ ٨	واجفة
قريش	دائم	الصفافات/ ٩	واصب
خثعم	مانع	غافر/ ٢١	واق
حمير	شديداً	المزمل/ ١٦	وبيلاً
جرهم	مطر	النور/ ٢٣	ودق
قريش	حفاة ، عطاشاً	القصص/ ٢٣	وردأ
أنباط	ملجأ	القيامة/ ١١	وَرَزَّ
قريش	عدلاً	البقرة/ ١٤٣	وسطاً
تميم	الباب	الكهف/ ١٨	الوصيد
هذيل	بطانة	التوبة/ ١٦	وليجة
الياء			
قريش	يحلف	النور/ ٢٢	يأتل
حبشية	يا إنسان	يس / ١	يس

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
يَتَرَكُم	محمد / ٣٥	ينقصكم	حمير
يتطهرون	الاعراف / ٨٢	يتنزهون عن اللواط	قريش
يشتوك	الأنفال / ٢٨	يحبسوك	قريش
يخرصون	زخرف / ٢٠	يكذبون	هذيل
يُدْع	الماعون / ٢	يدفع	قريش
يرجو	الكهف / ١١٠	يخاف	هذيل
يركمه	الأنفال / ٣٧	يرجمه	قريش
يصدفون	الأنعام / ٤٦	يعرضون	قريش
يعزب	يونس / ٦١	يغيب	كنانة
يَقْنُوا	الاعراف / ٩٢	ينعموا	جرهم
	يونس / ٢٤		
يفتنكم	النساء / ١٠١	يضلكم	هوازن
يلتكم	الحجرات / ١٤	ينقصكم	قيس عيلان
ينبوعاً	الاسراء / ٩٠	نهرأ	قريش
ينسلون	الأنبياء / ٩٦	يخرجون	جرهم
ينعق	البقرة / ١٧١	يصيح	طيء
ينغضون	الاسراء / ٥١	يحركون	حمير
ينفضوا	المنافقون / ٧	يذهبوا	خزرج
يهجعون	الذاريات / ١٧	ينامون	هذيل
يوفضون	المعارج / ٤٣	يسرعون	قريش
يياس	الرعد / ٣١	يعلم	هوازن

٧ - اللغة المختارة

مما تقدم يتبين لنا أن الله تعالى قد اصطفى من لغات العرب ولهجاتهم أفصحها وأبلغها فأنزل بها القرآن ، فكانت هذه اللغة التي اصطفها الله تعالى هي : « اللغة المختارة » .

فتوجهت أنظارُ أدباء العرب وشعرائهم إلى هذه اللغة المختارة مبهورين بفصاحتها وبلاغتها وجمالها ، وأخذ الاعجاب بها منهم كلٌّ مأخذ ، وجعلوا يردون موردها ، وينهلون من معينها ، حتى عمّت هذه اللغة القبائل ، ونطق بها القاصي والداني ، وجرت على كلِّ لسان ، وأصبحت بمثابة « اللغة الرسمية » للعرب قاطبة .

٨ - رأينا في سر إعجاز القرآن الكريم

إن قمة الجمال لشيء معين تكمن في البنية التكوينية له ، وهذه البنية تتألف من الأمور التالية :

- أ - جمال العناصر الأساسية المكونة له .
 - ب - انسجام هذه العناصر الأساسية مع بعضها وعدم تنافرها .
 - ج - جمال المعنى ونبيل المقصد الذي تعبر عنه هذه التركيبية .
وهذه العناصر الثلاثة قد توفرت في القرآن الكريم .
فالعناصر الأساسية فيه هي الكلمات القرآنية .
- وتجتمع هذه الكلمات لتؤلف الجملة القرآنية ، وهي جملة على غاية من البلاغة .
- وتجتمع الجملُ القرآنية لتؤلف الصورة القرآنية وهي صورةٌ على غاية من الروعة والجمال .
- وتجتمع هذه الصورُ لتؤلفَ المشهدَ القرآني ، الذي تتحرك فيه الصور بحركة تأخذ بالألباب بانسيابها أو عنفها أو . . حسب متطلبات الموقف .

٩ - الكلمة القرآنية

لقد قلنا ان بعض القبائل العربية تطلق كلمات على معانٍ ودلالات تنفرد بإطلاقها عليها عن باقي القبائل العربية ، وهذه الكلمات هي أدلّ على هذا المعنى المراد من الكلمات التي تطلقها عليه باقي القبائل :

– فتميم تطلق كلمة « آسِن » على الماء المتغيّر من طول المكث ، وباقي القبائل تطلق عليه كلمة « متنن » والمدقّ يدرك أن كلمة « آسِن » أبلغ في الدلالة من « متنن » ، لأن التنن قد يكون من طول المكث ، وقد يكون من وقوع شيء فيه ، وقد يكون من مجاورة شيء له ، ولذلك استعمل القرآن كلمة (آسن) .

– وجرهم تطلق كلمة « أساطير » على الحكايات غير المعقولة - الخرافات - وباقي القبائل تطلق عليها كلمة « كلام » بإضافة وصفٍ آخر إليه ، ولا شك أن كلمة « أساطير » أبلغ بالدلالة ؛ ولذلك استعمل القرآن كلمة (أساطير) ، ومثل ذلك كثير .

والثابت من كلام العرب أن كلمة زوج تعني الواحد ومثله معه ، ويقال للإثنين معاً : الزوجان ، ويقال لحليلة الرجل زوج فلان وزوجة فلان ، ويقال لها أيضاً : امرأة فلان ، ولكن يلاحظ أن القرآن الكريم يطلق كلمة زوج عندما يكون هناك توافقٌ بين الرجل وحليلته ، تأمل قوله تعالى في سورة البقرة / ١٠٢ في السّحرة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ وقال في سورة الأحزاب / ٥٩ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ وقال في سورة البقرة / ٢٣٢ ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا

تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴿ فحيثما استعملت كلمة « زوج » دلت على الموافقة والمشاركة في الدين والطبع ونحو ذلك ، لأن أصل معنى الزَّوْجِ في اللغة « المكمّل للفرد » ولا يكون مكملاً إلا إذا كان موافقاً . ويطلق - أي القرآن - لفظ « المرأة » على « الحليلة » إن لم يكن هناك توافق بين الزوجين . وأخصّ هذا التوافق وأعلاه : التوافق في الدين ، ولما كانت امرأة فرعون مؤمنةً وهو كافر قال تعالى في سورة التحريم / ١١ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ ﴿ ، ولما كانت امرأة نوح وامرأة لوط كافرتين قال الله تعالى في سورة التحريم / ١٠ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ ﴿ ولم يقل زَوْجَةَ فرعون ، ولا زَوْجَةَ نوح ، ولا زوجة لوط .

ودقة الدلالة على المعنى لا يأتي من وضع الكلمة فحسب ، بل يأتي من أشياء عديدة .

● منها: بنية الكلمة : خذ مثلاً كلمة « يُضَرُّ » إنها تعني : ينزل به الضرر سواء كان الضرر خفيفاً أم جسيماً ؛ أما كلمة « يُضَارُّ » فهي تعني : إنزال الضرر الجسيم ، وقد استفيد هذا المعنى من زيادة الألف في بُنْيَةِ الكلمة ، وزيادة المبنى في الكلمة يدل على زيادة في المعنى ، ولذلك فإن القرآن الكريم قال في سورة البقرة / ٢٨٢ ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يعني : لا يُكَلَّفُ الكَاتِبُ بتحمّل الضَّرِّ البليغ الذي يصيبه بسبب كتابته ، ولكنه يُكَلَّفُ بالكتابة إن كان الضَّرُّ خفيفاً ، ولو قال الله تعالى « وَلَا يُضَرُّ » لجاز له الامتناع عن الكتابة لأدنى ضررٍ يناله ولو كان برية قلم .

ومثل هذا قوله تعالى في سورة البقرة / ٢٨٢ ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ، إذ الشاهد هو الذي يُشاهد حدوث الشيء

وإن لم يعرف تفاصيل هذا الحدث ولا أسبابه ، وأما الشهيد فهو الذي يشاهد حدوث الشيء ويعرف حقيقته وأسبابه ، فمن شاهد زيدا يعطي عمراً صُرّة من المال ، ولكنه لم يعرف حقيقة هذا العطاء ، هل يدفعها له وفاء لدينه ، أو أمانة ، أو قرضاً . . ولم يعرف عدد هذا المال . . . فهو شاهد ، ولكنه إن عرف ذلك كله فهو « شهيد » وشهادة الشاهد مردودة ، ولا تُقبَلُ إلا شهادة الشهيد ، ولذلك استعمل القرآن في الآية السابقة كلمة « شهيد » - وهي صيغة المبالغة من اسم الفاعل - للدلالة على هذا المعنى المراد .

● ومنها : جرس الكلمة : لأن جرس الكلمة يكون له إحياء بمعنى معين تدركه وتشعر بالفرق بينه وبين غيره ، ولكنك لا تستطيع التعبير عنه ، خذ مثلاً على ذلك « صوت النار » ، فالعرب كانوا يُطلقون عليه كلمة « جَلْبَة » وقريش كانت تطلق عليه كلمة « حَسيس » ولكن العربي وغير العربي يشعر أن الموسيقى المنبثقة من تكرار حرف السين - وهو من حروف الصفير - تشبه إلى حد كبير صفير النار ، ولذلك استعمل القرآن الكريم كلمة « حَسيس » في الدلالة على صوت النار فقال تعالى في سورة الأنبياء/ ١٠٢ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ .

وهكذا كان القرآن ينتقي من كلمات العربية ما هو أبلغ في الدلالة على المعنى ، بقطع النظر عن القبيلة التي تستخدم هذه الكلمة ، ومن هنا اتسمت كلمات القرآن بالبلاغة والدقة المتناهية في الدلالة على المعنى المراد ، وهذا هو الحجر الأساسي - فيما أظن - في الإعجاز اللغوي في القرآن .

١٠ - الجملة القرآنية

من هذه الكلمة البليغة الدالة على المعنى أدق وأبلغ دلالة صُنِعَت الجملة القرآنية، وهي جملة موحيةٌ معبرةٌ بتركيبها . إقرأ بإمعان قول الله تعالى في سورة التوبة/٤١ ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكذا جميع الآيات التي ورد فيها ذكرُ الجهادِ بالنفسِ والمال ، حيث تجد أن الله تعالى يقدم في هذه الآيات الجهادَ بالمال على الجهادِ بالنفس ، مع أن الجهادَ بالنفس أفضلُ من الجهادِ بالمال بالاتفاق ، وإنما أراد الله تعالى بتركيب الجملة على هذا النحو من تقديم الجهادِ بالمال على الجهادِ بالنفس التنبيهَ إلى أنه لولا الجهادُ بالمال ما قام الجهادُ بالنفس ، صحيح أن الجملة القرآنية لم تصرح بهذا المعنى ، ولكن تركيبها يفهم هذا المعنى .

وفرض الله تعالى الحج على عباده ، وكان تركيب الجملة في التعبير عن هذا الافتراض تركيباً معجزاً وعلى غاية من الدقة والروعة ، يوحى بمعانٍ لا يمكن أن يوحى بها أيُّ تعبيرٍ آخر، تأمل قوله تعالى في سورة آل عمران / ٩٧ ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ لقد قدّم اسمَ الله ، وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص فقال ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف « على » فقال ﴿ على الناس ﴾ ثم أبدل منه أهل الاستطاعة فقال ﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ ﴾ .

وفي هذا التعبير نوعان من التأكيد ، أحدهما : أن الإبدال فيه تشية للمراد وتكرير له ، والثاني : أنه أوجب هذا الإيجاب في صورتين إحداهما مجملة ، والأخرى مفصلة ، ثم نكّر « السَّبِيل » في سياق الشرط فقال ﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ وذلك إيداناً بأنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت ، فحصل الوجوب بحصول ما يسمى « سبيلًا » .

١١ - الصورة القرآنية

ومن هذه الجمل البليغة الجميلة صنعت الصورة القرآنية ، وهي صورة جميلة أخاذة مبهرة بجمالها الفني ، يقف المرء أمامها شاخِصاً مبهوراً بجمال التنسيق بين عناصرها الفنية .

تأمل هذه الصورة الرائعة الصياغة الفنية : صورة رجل يأكل لحم أخيه ميتاً ، كم هي قبيحة هذه الصورة في عينك ، وكم ينبذها قلبك ويبعدها عن تصوره عقلك ، ويقشعِر منها إحساسك ، إنها صورة الرجل الذي يغتاب إنساناً ، إنه بقدر ما يقع بشراهةً متلذذاً بأكل لحم أخيه ، بقدر ما تغثو به نفوس المشاهدين وتقشعِر منه جلودهم وهم يعلمون أنه يأكل لحم أخيه .

إنها صورة فنية لا تحمل الألوان وتناسق الخطوط فحسب، ولكنها تحمل المشاعر والأحاسيس الإنسانية في أحقر صورها : فيمن يأكل لحم أخيه ميتاً ، وفي أسمى وأرقى صورها : في السامع والمُشاهد ، وشحن الخطوط والألوان في الصورة بهذه المشاعر المتقابلة بين الأعلى والأدنى يعطيها قيمة جمالية وفنية لا تُضاهى ، اقرأ هذه الصورة في قوله تعالى في سورة الحجرات / ١٢ ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ .

يقول أهل البلاغة : هذا من أحسن القياس التمثيلي ، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه ، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبته .

ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه لكونه غائباً عن

ذمه، كان بمنزلة الميت الذي يُقَطَّع لحمه، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه .

ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر، وعلّق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والظعن، كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذّب عنه .

ولما كان المغتاب متمتعاً بعرض أخيه متفكهاً بغيبته وذمه متحلياً بذلك، شُبّه بآكل لحم أخيه ميتاً، ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه .

يقول ابن القيم : فتأمل هذا التشبيه والتمثيل، وحسن موقعه، ومطابقة المعقول فيه المحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتاً، ووصفهم بذلك في آخر الآية، والانكار عليهم في أولها أن يحبّ أحدهم ذلك، كما أن هذا مكروه في طباعهم، فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره؟ فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبّه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم، وهم أشد شيء نفرةً عنه، فلهذا يوجب في العقل والفترة والحكمة أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه .

وتأمل هذه الصورة الأخاذة الأخرى، صورة رجل قد أخذ منه العطش مأخذاً، وفَتَّ في عضده الظمأ، قد وقف بتذلّ وخضوع أمام نبع من ينابيع الماء العذب الصافي، ووسط إليه يديه بالدعاء متوسلاً، طالباً منه أن يصعد الماء إلى فمه ليبيّل صداه، ويذهب ظمأه .

هذه الصورة يقف أمامها الانسان مبهوراً بجمال ظلالها، وجمال المعاني التي تحملها، حتى أن المتأمل أدنى تأمل في خطوطها

وألوانها ، لا يلبث أن تجتذبه هذه الخطوط والألوان وتغرقه في بحر معانيها الزاخرة فيتفاعل معها ، ويستسلم لتيارها الجارف ، تعلق به أمواجه وتهبط ، وهو سعيد بتصوراته ، دون أن يخطر له على بال أنه وسط بحر لجي ، الهلاك فيه محتوم إن لم يتداركه الله تعالى بمنقذ .

إنها صورة تثيرُ الاستهزاء ، بل والاستهزاء الكبير بعقل ذلك الصادي المشرف على الهلاك لأمرين اثنين :

أولهما : لتعطيله قانونَ العقلِ في توجيه الخطابِ لما لا يعقل الخطاب ، وذلك حين يدعو الماء ، والماء لا يسمع دعاء ولا نداء .

ثانيهما : طلبه عكسَ طبائعِ الأشياء ، وعكس قانون الطبيعة المطرد ، وذلك حين يطلبُ من الماء الصعود بغير آلة ، وطبيعة الماء النزول ، بذلك جرى قانون الطبيعة فيه .

وتثير - هذه الصورة - في النفس الاشفاق ، .. الاشفاق على هذا الانسان الذي سيقضي نجهه من العطش لحماقته أو لجهله بطريق الحصول على الماء لإرواء الظمأ . وتبلغ الصورة القمة في الجمال ، وتبلغ الحماقة أوج التردّي ، بوجود الدال على أفضل طريقة للحصول على الماء وإرواء الظمأ ووجود الإعراض من الصادي المشرف على الهلاك .

وتبلغ الصورة قمة الروعة في التأثير بامتزاج الاشفاق بالاستهزاء ، حتى ليصبح المرءُ باكياً ضاحكاً في آن واحد ، ويتمثل ذلك بالاشفاق على العقلِ المريض وهو يخاطبُ ما لا يعقل الخطاب ، ويطلب من الأشياء عكس طبائعها . إنها حقاً مضحكة مبكية .

هذه الصورة التي عرضناها هي صورة الذي - يطلب من غير الله

تعالى ما لا يُطلب إلا من الله ، ويدعو أشجاراً أو أحجاراً أو أي مظهر من مظاهر الطبيعة ، وذلك قوله تعالى في سورة الرعد / ١٤ ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ .

إن حال من يدعو غير الله ، كحال من يدعو الماء ، كلاهما يخاطب ما لا يعقل الخطاب ، وطلب الرزق أو النصر أو نحوهما من الأصنام كالطلب من الماء لأن يصعد الى أعلى ، كلاهما طلب عكس طبائع الأشياء ، فطبيعة الأصنام أن تُنصَر وأن تُحمى ، وأن تعطى ، أما أن تُنصَر أو تُحمى أو تعطى ، فذلك ليس من طبعها في شيء .

وإذا كان حال من يدعو الماء جديراً بالاستهزاء والاشفاق ، فإن حال من يدعو غير الله أحق بالاستهزاء والاشفاق ، لأن حال الأول مبتغاه شربة ماء لا تلبث أن تعود بولاً ، ومبتغى الآخر عقيدة تموت بها نفوس أو تحيا بها نفوس ، وتهدم بها حضارات أو تقوم بها حضارات ، وتذل بها أمم أو تعز بها أمم .

يا لروعة الصورة القرآنية .

١٢ - المشهد القرآني

● وتنضم الصور بعضها الى بعض لتؤلف المشهد القرآني ، والمشهد القرآني فيه الصور ، وفيه الحركة ، وفيه الفكرة - فهو ليس بمشهد عبثي - وهو في كل ذلك قد بلغ القمة ، وحسبي أن أحيل القارئ الكريم الى ما كتبه الشهيد سيد قطب في كتابه « مشاهد القيامة في القرآن » فهو أحسن من عرض المشهد القرآني « والى ما كتبه الزميل الدكتور حامد قنبي في كتابه الرائع « المشاهد في القرآن » فهو أحسن من حلل المشهد القرآني .

● ومن مجموع المشاهد ومن أشياء أخرى تتألف السورة القرآنية التي وقع التحدي بها بقوله جل شأنه في سورة البقرة / ٢٣ ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ .

ولك أن تتصور ما عليه السورة القرآنية من الجلال والجمال .
فإعجاز القرآن الكريم - في رأيي - لا يكمن في الكلمة القرآنية المنقطعة عن غيرها ، ولا في الجملة القرآنية المنقطعة عن غيرها ، ولا في الصورة القرآنية المنقطعة عن غيرها ولكنه يكمن في الكلمة من القرآن ، وفي الجملة من القرآن وفي الصورة من القرآن ، ولذلك وقع التحدي من الله تعالى بالسورة من القرآن ، ولم يقع بالآية وحدها ، لأن الآية قد تكون كلمة واحدة كآية ﴿ مُدْهَمَاتَان ﴾ أو جملة واحدة ، كآية ﴿ اللَّهُ الصَّمَد ﴾ وهذه بمفردها يستطيع كل واحد معارضتها والإتيان بمثله .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

أبو المنتصر محمد رواس قلعة جي

مراجع البحث

- ١ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد الدمياطي .
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي .
- ٣ - الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم .
- ٤ - الاقتراح في أصول النحو ، للسيوطي .
- ٥ - الاقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش .
- ٦ - تاج العروس ، للزبيدي .
- ٧ - تاريخ الأدب السرياني ، للبكري ، وكامل ، ورشدي .
- ٨ - تاريخ اللغات السامية ، لإسرائيل ولفنسون .
- ٩ - تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها ، لطوبيا العنيسي .
- ١٠ - تفسير الجلالين بحاشية الجمل ، للسيوطي والمحلي .
- ١١ - تفسير القرطبي ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
- ١٢ - تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري .
- ١٣ - الخصائص ، لابن جني .
- ١٤ - الدخيل ، السيد سليمان الندوي .
- ١٥ - شرح الكافية الشافية ، ابن مالك .
- ١٦ - شفاء الغليل ، الخفاجي .
- ١٧ - الصحاح ، للجوهري . .
- ١٨ - العربية أم اللغات ولغة البشر الأولى ، اسماعيل العوفي .
- ١٩ - فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب .

- ٢٠ - في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس .
- ٢١ - القاموس المحيط ، الفيروزابادي .
- ٢٢ - القراءات واللهجات ، عبد الوهاب حمودة .
- ٢٣ - لسان العرب ، ابن منظور .
- ٢٤ - اللغات السامية ، نولدكة ، ترجمة رمضان عبد التواب .
- ٢٥ - اللغات في القرآن ، ابن حسنون ، تحقيق صلاح الدين منجد .
- ٢٦ - اللغة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، احمد حسين شرف الدين .
- ٢٧ - اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي .
- ٢٨ - ليس في كلام العرب ، ابن خالويه .
- ٢٩ - ما ورد في القرآن من لغات العرب ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ٣٠ - المتوكلي ، السيوطي .
- ٣١ - المخصص ، ابن سيده .
- ٣٢ - المزهري في علوم اللغة ، السيوطي .
- ٣٣ - مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن أبي شيبة .
- ٣٤ - معجم ما استعجم ، البكري .
- ٣٥ - المعرب ، الجواليقي .
- ٣٦ - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني .
- ٣٧ - المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة - صلاح الدين منجد .
- ٣٨ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية - محمد سالم المحيسين .
- ٣٩ - مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور العطار .
- ٤٠ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري .
- ٤١ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	مقدمة
٧	١ - نزول القرآن باللغة العربية
٨	٢ - أصل اللغة العربية
١١	٣ - تأليف مادة اللغة العربية
١٤	٤ - القواعد في معرفة الدخيل على العربية
١٥	٥ - هل في القرآن شيء من الدخيل ؟
١٥	أ - إرث العربية كل اللغات السامية
١٦	ب - آراء العلماء في الدخيل في القرآن
١٨	ج - رأينا في الدخيل في القرآن
١٩	د - الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها
	هـ - تصنيف الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها
٣٠	أولاً : ألفاظ بُنيتها غير عربية وجرسها غير عربي
	ثانياً : ألفاظ تتقارب بنيتها في العربية وفي اللغات الأخرى
٣١	ثالثاً : ألفاظ بنيتها عربية وجرسها عربي
٣٣	٦ - اختلاف لهجات القبائل العربية وأسبابه
٣٥	أ - اختلافها على المستوى الصوتي
٣٥	أولاً : بعض ما اختلف نطق القبائل به من الألفاظ

٤١ ثانياً : الفصحى من اللهجات العربية
٤١ ثالثاً : انتقاء قريش لهجتها
٤٢ رابعاً : لهجة القرآن الكريم
٤٧ ب - اختلافها على المستوى الدلالي
٤٧ أولاً : ماذا نعني بالمستوى الدلالي
 ثانياً : جهل بعض الصحابة بمعاني
٤٧ بعض الألفاظ
٤٨ ثالثاً : انتقاء قريش لغتها
٤٩ رابعاً : لغة القرآن
 خامساً : الألفاظ القرآنية التي انفردت
 بعض القبائل باطلاقها على معان
٤٩ لا تطلقها عليها باقي القبائل
٦٦ ٧ - اللغة المختارة
٦٧ ٨ - رأينا في سرِّ إعجاز القرآن الكريم
٦٨ ٩ - الكلمة القرآنية
٧١ ١٠ - الجملة القرآنية
٧٢ ١١ - الصورة القرآنية
٧٦ ١٢ - المشهد القرآني
٧٧ مراجع البحث
٧٩ الفهرس



القرآن عربي اللسان ، ولكن العربية
ليست لساناً واحداً .

في هذا البحث يبين المؤلف ، وهو علم
من أعلام الأمة ، أن لغة القرآن ، اللغة
المعجزة ، هي « لغة العرب
المختارة » . . .

فيقوده البحث إلى دراسة أصل اللغة
العربية ، ومادتها ، والدخيل في القرآن ،
واللهجات العربية . ولهجة القرآن .

ويدعم آراءه بمسارد موسعة للكلمات
موضوع الاختلاف .

إنه كتاب لكل أديب ولكل عالم .